الرؤية الإسلامية

في الشعر الأردني المعاصر

إعداد الدكتور

موفق رياض نواف مقدادي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربيّة

كلية الآداب والعلوم جامعة العلوم الإسلامية العالمية

طبربور - عمان

الرؤية الإسلامية في الشعر الأردني المعاصر

موفق رياض نواف مقدادي

قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

البريد الإلكتروني: Mowafaqriyad@gmail.com

ملخص البحث:

تناول هذا البحث جانبا من مضامين الإسلام وموضوعاته في الشعر الأردني بعد سنة ١٩٦٧ ، والتي اتكأ عليها الشاعر الأردني المعاصر، بصفتها بنى شعورية أو حجاجية ضمنها خطابه الشعري، حيث تنوعت هذه المضامين لتمسّ جوانب ذاتية تعكس صورة دواخل الذات الشاعرة، كالدعاء والابتهال ونقل بعض وجهات النظر المرتكزة على الدين من قبل الشاعر، أو في حديثه عن الحوادث الإسلامية وتذكرها كحالة من حالات التعالق مع الماضي وعكس رؤية هذا الاستدعاء على الحاضر المعيش ، أو من خلال استدعاء الشخصيات الدينية وإسقاط واقع هذه الشخصيات وبطولاتها وما تؤديه من دور في إنتاج دلالات جديدة؛ بغية الإلمام بطبيعة توظيفها لدى الشاعر الأردني المعاصر ، وما أدّته طبيعة هذا التوظيف من إضافة جماليّة على مستوى الشكل الخارجي للنص ، وانجذابها إلى داخله لتؤدي دورها المنشود في تشكيل لغة النّص الشعريّة ، وذلك وفق المنهجين : الوصفي ، والتحليلي .

الكلمات المفتاحية: الشعر الأردني ، المضامين ، الإسلامية ، المعاصر ، الموضوعات .

The Islamic Vision in the Contemporary Jordanian Poetry

By: Mowafaq Riyad Nawaf Mekdady
Department of Arabic Language
Faculty of Arts and Sciences
The World Islamic Sciences and Education University
Amman, Tabarbour
Jordan
E-mail: Mowafaqriyad@gmail.com

Abstract

This research highlights an implicit aspect of the Islamic topics in the contemporary Jordanian poetry after 1967. The contemporary Jordanian poet relied on those topics and included them in his poetic discourse for being both emotional and argumentative. Those implicit topics varied largely to the extent that they touched autonomous aspects which reflect the poetic entity such as supplication and invocation as well as expressing some viewpoints, by the poet, that were based upon religion. In addition, the poet followed this approach in giving an account of Islamic events or recalling them as a state of contacting the past and reflecting the vision of such recalling on the actual present. Moreover, the poet can recall religious figures and overlay their heroic deeds, their roles to produce new connotations capable of performing their new functions for the contemporary Jordanian poet. The nature of this employment has figuratively improved the outer form of the text whereas the inner content has been properly influenced by shaping the poetic language of the text. Such process has been performed in accordance with the descriptive and analytical approaches.

Key words: Jordanian poetry, the implicit content, Islamic, contemporary, topics.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

يحمل الشعر في طياته إحالات ومرجعيات متعددة، ويستفيد من معطيات واقعه البيئية والمعرفية والفكرية، كي يجعلها بنى تتكئ عليها لغته الشعرية، ومن هذه المعطيات المرجعيات الدينية والعقدية، التي لها الدور المهم في تشكل الفكر قبل الفن لدى الشاعر، فلا عجب أن تجد الشاعر يستلهم الموروث الديني بتوظيف مشابه أو مخالف لما هو عليه، وفق ما يخدم المضمون والتعبير عنده.

أما الشاعر الأردني فقد كان الإسلام رافده الديني الأساس، لما يشكله الدين الإسلامي من علاقات بين العبد وربه، وتشريع يبين أطر تعامله مع غيره، لا سيما مع وجود القرآن الكريم الذي يعد معينا بلاغيا لا ينضب، وكتابا تشريعا يدعو إلى التفكر والتدبر؛ لذلك لجأ الشاعر الأردني إلى القرآن الكريم، يحاكي ألفاظه ويقتفي صوره ومبانيه، ويتعمق في آياته ومعانيه، ويستلهم شخصياته وقصصه، كي يجعلها في سياق تعبيره الشعري، وبما يخدم رؤيته وتجربته الشعرية، كما كان للتاريخ الإسلامي دوره في استلهامات الشاعر الأردني، حين يعمد إليه متخذا من شخصياته وأحداثه صورا ورموزا يختزل بها التعبير الإبداعي عنده، مما يعطي نصه طاقة إيحائية، وقوة تفاعلية مع محيطه.

جاء هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على المضامين الإسلامية عند الشاعر الأردني المعاصر؛ كالدعاء والابتهال والدعوة والنصح والإرشاد واستدعاء الشخصيات الدينية والتناص مع الموروث الديني، وكاشفا عن قدرة توظيف الشاعر لهذه المضامين على المستوى الفني لنصه الإبداعي.

تناول هذا البحث الرؤية الإسلامية في الشعر الأردني بعد سنة الـ ٦٧؛ لأنّها السنة التي وصفت بالنكسة، والتي أثرت على واقع الأمة؛ سياسيا وفكريا وأدبيا، وجعلت في عمق وجدانها جرحا غائرا إلى زماننا الحالي، وساعد هذا الأمر على ظهور تيارات متنوعة في المشهد الفكري والسياسي والأدبي، فنجد من المفكرين والأدباء من عدّ ظرف الأمة مرحلة من مراحل التاريخ المتعاقبة عبر أزمنتها، بحلوها ومرها، ولا بد أن يعقبها النصر والتحرير، في نظرة لا تخلو من الأمل والتفاؤل، ومنهم من بات لا يرى إلا السواد والتشاؤم، يائسا من إمكانية التغيير، بحكم الواقع المعيش ومعطياته، ولم تخل كلتا النظرتين

من عودة لموروث الأمة واستقرائه، وتجديد حيثيات توظيفه في الأدب، لا سيما ذاك الموروث الإسلامي، الذي شكل هوية الأمة لقرون خلت.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يعني باستقصاء الرؤية الإسلامية لنماذج من الشعر الأردني المعاصر، ويجيب عن التساؤلات الآتية:

١. هل استطاع الشاعر الأردني أن يوظف المضامين الإسلامية بما يخدم رؤيته الفنية؟

٢. كيف استطاع الشاعر الأردني أن يجمع ويؤلف بين توظيف المضامين الإسلامية وأسلوبية خطابه الإبداعي؟

أهداف البحث:

١. زيادة الاهتمام بالإبداع الأردني.

٢. توجيه أنظار الباحثين إلى أدبنا الأردني وإخراجه بقوة إلى حيز الدراسات العربية النقدية.

٣. إلقاء الضوء على تجربة الشعراء الأردنيين لا سيما تلك المتضمة لمضامين الدين الحنيف.

٤. دراسة الدافع لتوظيف الشاعر الأردني المعاصر للمضامين الإسلامية ومدى تميزه في هذا التوظيف.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهجين: الوصفي التحليلي، حيث رصد المضامين الإسلامية من خلال النظر في بعض النماذج الشعرية لدى الشاعر الأردني المعاصر، وتحليلها وفق ما ترتكز عليه المناهج النقدية وآليات الخطاب.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، قلة الدراسات التي اعتنت بالمضامين الإسلامية في الشعر الأردني، إذ إن أغلب الدراسات التي اطلعت عليها كانت منصبة على بيان الالتزام الديني وقيمته في الشعر، لا سيما عند شعراء التوجه الديني أو شعراء الدعوة الإسلامية، أو اقتصار بعض الدراسات على جزئيات محددة من المضامين الإسلامية في الشعر، كدراسة التناص الديني أو استلهام شخصيات القرآن

الكريم والتاريخ الإسلامي واعتمادها كرموز لبث الدلالات والرؤى لدى الشعراء، ومن الصعوبات تشعب الموضوعات واتساعها التي تناولها الشاعر الأردني بصفتها مضامين إسلامية اتكأ عليها لإثراء تجربته الشعرية، مما دفعني إلى مطالعة عدد كبير من دواوين الشعراء الأردنيين المعاصرين، ولكي يؤدي البحث أكله من الناحية التحليلية والفنية، كان لزاما العودة إلى كتب تراثنا الأدبي، إلى جانب المصادر والمراجع المعنية بجزئيات البحث.

الدراسات السابقة:

١- دراسة بعنوان: شعر الاتجاه الإسلامي في الأردن، دراسة موضوعية وفنية (١٩٦٧-١٩٩٤)، إعداد: عطا الله رجا الحجايا، جامعة مؤتة، ١٩٩٧، وقد ركز الباحث في دراسته على الشعراء الذين عرفوا بتوجههم الإسلامي، فتحدث عن مفهوم الأدب الإسلامي، وعن العوامل المؤثرة في الشعر الإسلامي.

٢- دراسة بعنوان: الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي الحديث، إعداد: محمد بن عبده شبيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٥ . عمد فيها الشاعر إلى توضيح مفهوم الشعر الإسلامي ومجالاته، من خلال نماذج من الشعر السعودي الحديث، لا سيما ذلك المتعلق بالعقيدة الإسلامية، ثم بين الموضوعات التي عالجها ذلك الشعر، ومقارنتها بشعراء الاتجاه الإسلامي في العصور السابقة، لبيان ملامح التقليد والتجديد فيه، كما أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت التناص الديني أو استلهام الشخصيات الإسلامية من خلال الدراسات الفنية والأسلوبية التي كان ميدانها الشعر الأردني.

وقد تشكّل البحث من مجموعة مباحث: تناول المبحث الأوّل:الابتهال والمناجاة والدعاء في الشعر الأردني والمبحث الثاني:الموضوعات الدينية في الشعر الأردني، و المبحث الثّالث: العقيدة والشرائع الإسلامية: والمبحث الرّابع:النصح والإرشاد، والمبحث الخامس: صورة الشهيد في الشعر الأردني، والمبحث السّادس : استلهام الشخصيات والمعارك الإسلاميّة ، والمبحث السّابع : نقد الممارسات التي تؤدى باسم الدين . واحتوت الخاتمة : النتائج والتوصيات ، ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأوّل

الابتهال والمناجاة والدعاء في الشعر الأردني

يعدّ الشاعر الأردني الإسلام رافده الأساس؛ لما يشكله الدين الإسلامي من علاقات بين الإنسان وخالقه، ولا سيّما القرآن الكريم الذي يعدّ معينا بلاغيا لا ينضب؛ لذلك لجأ الشاعر الأردني – مثل غيره من الشعراء العرب والمسلمين – إلى القرآن الكريم يحاكي ألفاظه، ويقتفي صوره ومبانيه، وكذلك يستلهم من معاني الإسلام، وموضوعاته، وشخصياته ؛ لأجل بناء رؤيته ، و تقوية تجربته الشعريّة ، وأدّى هذا إلى إضفاء قوّة تفاعليّة على نصّه ، ومنحه طاقة إيحائيّة .

جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على المضامين الإسلاميّة عند الشاعر الأردني المعاصر: الدّعاء، والابتهال، والدّعوة، والنّصح والإرشاد، واستدعاء الشّخصيات الدينية، والتناص مع الموروث الديني؛ بهدف كشف قدرة الشاعر على توظيف هذه المضامين على المستوى الفنّي لنصّه الإبداعي.

عرف الشاعر الأردني الابتهال، وضمنه شعره، في لمحات روحانية عن طريق التضرع إلى الله تعالى، واستشعار ضعف المخلوق أمام الخالق، وقيمة الابتهال تظهر من خلال المبتهِل الذي يسمو بتقربه إلى الله عن مادية الحياة وانشغالاتها، كما عرف المناجاة وعايشها من خلال شعره، بثنائية الخوف والرجاء، والبحث عن سبيل لتفريغ الدفقات الشعورية والنفسية التي تختلف في داخله بتأثير روحانيّ، فلا تخرج مناجاته عن ترديد المعاني المناسبة لمنزلة العبد من ربه[١]،يقول كمال رشيد:

ربي وحبك في روحي وفي خَلدي ربي وفيك يقيني فيك معتقدي

مالي سواك مجير في زمانِ هوىً فجدْ عليَّ وكنْ عوني إلى الرشدِ

واحفظْ يقيني من زيغٍ ومن زللٍ أقِلْ عثاريَ في سيري وخُذْ بيدي[٢]

فالشاعر يبتهل إلى الله بلغة المحبين، فحب الله ملأ عليه روحه وخلده، ، لا سيما في زمن كثرت فيه الأهواء والفتن، ولا سبيل لحفظ اليقين في زمن التقلبات إلابالرجوع إلى الله؛ كي يأخذ بيد الخائفين من

(١) انظر: حسان، عبد الحكيم، التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، ص٢٧٩.

(٢) رشيد، كمال (١٩٨٤)، عيون في الظلام، دار المنار الزرقا، ط١، ص ٥٣.

الزلل والزيغ، ويظهر في هذا الشّعر ارتباط الشاعر بالعقيدة الإسلامية، التي من أسسها العبودية لله وحده، والاستعانة به دون سواه، وقد ارتبط الأدب بالعقيدة على مدى عصوره الطويلة، ولم يبتعد هذا الارتباط عن العصور الحديثة، وعليه فلن تخلو الأعمال الفنية من ملامح التعبير العقدي لدى الشعراء(١). يقول حيدر محمود من قصيدة (أربع رسائل إلى الله):

المجدُ لكْ

والشكرُ لكْ

ياربّ منْ سادَ،ومنْ قادَ

ومن ملكْ

أعطيتَ أم منعتَ،لاحبيب إلا أنت

رفعتَ أم وضعتَ،لا قريبَ إلا انتْ

وأنت سيّدي،فماأخضعُ أو أركعُ

إلا.. لكْ

وأنت مولاي،وهذاالقلبُ

- إن لم ترحمِ اشتياقُهُ -

هلك!(٢)

ويبتهل الشاعر إلى الله بكل أحواله ابتهال المحبّ و يمجده ويشكره ، في جو روحاني خالص، وتسليم مطلق يعكس حالة شعورية ، للوصول للاستغراق بين العاشق والمعشوق؛ ولأن الشاعر مسكون بالشعر وفنياته، نجده ينحرف بخطاب ابتهالاته إلى بلاغة التصوير، التي تمكنه من تشكيل الدلالات، بما ينسجم مع رؤيته الذاتية، يقول:

(١) انظر: عز الدين، إسماعيل (١٩٧٦)، الشعر في إطار العصر الثوري، دار العودة، بيروت، ط١، ص١٩.

(٢) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٧.

وحين تخلو النفسُ منك،تفقد السّكينةْ

وتسكنُ الأشباح ساحتها!

وتستبيحُها أنيابُها اللعينةْ،

وتنطفي الأعينُ ، لو غادرها نورُك

وهولي سينطفي

فلا حُرمتُ منك، يامعذّبي،ومُتلفي،

ولاحُرمتُ منك،من وجدي

ومن تلهّفي![1]

يظهر من النّص السابق أن الشّاعر يتواشج مع تجربة الصوفي الطامح إلى المعرفة، من خلال خطابه للذات الإلهية، وتفلّته من سطوة المادة أمام التّسامي الرّوحي، وقد عبّر الشاعر عن نفسه التي تفقد السكينة إن خلت من حب خالقها، بصور تعمل فيها دلالات الغيبية، فالأشباح لا يمكن رؤيتها، ولا يتصور أن يكون لها أنياب، غير أن مثل هذا التخيل تفرضه بنية الخطاب المعرفي من الشاعر في نصّه السّابق، إذ حاول أن يدخل عالم الغيب والتجلي بلبسه عباءة العارف الذي يتعدى حدود الوصف، فيكون التجلي بقدر الحب، وتكون المعرفة بقدر التجلي، وبهذه المعرفة ينقلب عذابه لذه، فالشاعر يتوسل إلى معبوده، ليحصل على دوام الصلة واستمرار القرب، ولذة الفناء ودهشة السهود، وما ذلك إلا بحقيقة المعرفة[2]، التي تتأتى من لحظة انكشاف توصل المناجاة إلى حيز الواقع الحلم، ويجعل الشاعر يودع الظاهر إلى الباطن، كما تفعل لغته الشعرية، حين تتفلت ألفاظها من سياقتها الظاهرة، وتولد معان حائرة، تكشفها القراءة العميقة لا الأفقية.

(١) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٩.

(٢) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٩.

ويقول راضي صدوق من قصيدة (ابتهال)

ذهلتُ وذكر الله زادي ومتعتي أسير على النجوى سعيدا بحيرتي
أحس بشوق لاهب في أضالعي إلى عالم الأسرار يدفع خطوتي
هو الله يسقيني هو الله مُطعمي ونور كتاب الله زادي وبُلغَتي
أحبك حب الروح من غير غاية سوى العفو والغفران عن كل زلةِ
أعانق هذا الكون بالحب والتُّقى وألثم أحزان الورى في وداعةِ[١]

يرى الشاعر أن حيرته وذهوله سبب في توقد الشوق في وجدانه، و هذا الشوق سبيل للسعادة التي ينشدها بقرب خالقه، إذا استطاع أن يدخل عالم الأسرار بروحه، والكشف عن باطن الجمال في صفات الذات الإلهية، كما أنه بمناجاته يترفع عن هذه الدنيا الزائلة، ويستغني عن تعب طلبها، فالله يطعمه ويسقيه، ونور كتابه هو الزاد والغاية، وعليه فحب الشاعر لله تعالى حب روح ، بل رغبة بالعفو من المحبوب، وانعكس هذا الحب من الشاعر على الكون، مما دعاه إلى التصالح مع معطياته، فشعور الأنس بالله ظهر له في حقائق الوجود، ومن هنا صار العالم نصا له معنى، يمكن أن يدركه العامة، وأما معنى المعنى وهو باطنه، لا يصل إليه إلا من تعمق في صفات الجمال والجلال للمحبوب[٢]، وأدرك دليل هذه الصفات في الآيات الكونية.

ويقول يوسف العظم:

أناجيك في ليلي وفي العين أدمعْ وما لي إلا رحمةٌ منك تشفعْ
أأدعوك جهرا أم أناجيك خُفيةً وأنت لزحف الظلِّ والنملِ تسمعْ
وأخشع في ذنبي لديك فأنثني وفي النفس إحساسُ من العزِّ أرفعْ
إلهيَ إنْ كانت ذنوبي كثيرة فعفوك يا الله للذنبِ أوسعْ[٣]

(١) صدوق، راضي (٢٠١١)، الأعمال الشعرية الكاملة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ص٥٧٨-٥٨١.

(٢) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٩٩.

(٣) العظم، يوسف، الأعمال الكاملة، ص٦٨.

فالشاعر يناجي الله بلغة اقتربت من المناجاة الصوفية، فالتقرب والخشوع والتذلل وذكر المحاسن، أصل المناجاة عند من عرف الله حق المعرفة ، وكان الليل مناسبا لهذا التوسل والتضرع، فالذاكر يصفو في الخلوة على وجه أتمّ، فينبت في القلب حلاوة المناجاة، واستشعار معية الله تعالى(١)، وتظهر مشاعر العزة برداء ثوب الخشوع لوجه الكريم.

ومن قصيدة (ضراعة) لصلاح جرار، يقول:

يـــا دارا رامـــهـــا الـــمـــلأُ أنـــت لـــلـــتـــاريـــخ مـــبـــتـــدأُ
إن قـــومـــي قـــد أطـــيـــح بـــهـــم هـــل أتـــاك عـــنـــهـــم الـــنـــبـــأُ
يـــا إلـــه الـــكـــون هـــل فـــرجٌ لـــيـــس لـــي إلاك مـــلـــتـــجـــأُ(٢)

يعبّر الشاعر عن معاناة أليمة، فهو الناظر إلى حال الأمة، بماضيها العزيز وواقعها المرير، فبعد أن كانت مبتدأ التاريخ والبطولات والعلوم، صارت في ذيل الأمم ، فلم يجد الشاعر سبيلا للخلاص من واقعنا، إلا التضرع لله كي يرفع عن الأمة البلاء، وعليه فمناجاة جرار خرجت من إطار الذاتية، إلى النظرة العامة، فالشاعر فرد من هذا المجتمع العربي الذي داهمته المصائب والهموم، واحتواه الضعف والهوان.

وتقول نبيلة الخطيب:

هـاج الـحـنـيـنُ حـنـايـاهـا فـمـا وجـدتْ إلا مـن الـودق مـا ســحـتـهُ يـنـسَــجـلُ
آه مـن الـدمـع لـو تـجـدي ســواجـمُـه لـمـا اســتـحـالـت على اســتـحـلالـه الحيلُ
أنَّـى أعـلـلُ نـفـســي والـجـوى عِـلَـلُ ولـيـس لـلـنـفـس عـمّـا شــاقـهـا حِـوَلُ
نـاجى وأخـلـص في الـنـجـوى وفـاض بـهـا حـتـى نـجـا ولـئـن أوزارُه سُــدُلُ(٣)

ينقل الشعر السابق صورة من الحنين و المناجاة، ويعطي لمحة عن مدى المكابدة والمعاناة لتماهي حالة الوصول التي توزعت بين الاستحالة والتعلل، والتي امتزجت بنبرة الحزن لحال تلك النفس التي شاقها

(١) ينظر: عودة، أمين يوسف، تجليات الشعر الصوفي، قراءة في الاحوال والمقامات، ص٢٦٥.

(٢) ينظر: الوهابي، رضوان (٢٠٠٧)، الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، منشورات زاوية فن، المغرب، ط١، ص١٦٣.

(٣) الخطيب، نبيلة (٢٠١٢)، من أين أبدأ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ص٦٥-٦٦.

الشوق، و تتوزع دواخل الشاعرة بين شوق وحنين، ورضا وتعلل، واطمئنان ورجاء، في محاورة لكل ما من شأنه أن يُكوّن عواطف متضاربة وهواجس متراكبة، تنحصر في علاقة طرفيها المتضادين بين الحركة والسكون[١]، مما يجعلنا أمام إيقاع داخلي وخارجي يعطي للعمل قيمة فنية مضافة، من خلال تأدية اللغة الشعرية لواجبها الإيقاعي، وبذلك يظل المتلقي مشدودا لتتبع تدافعات موسيقى النص ودلالاته.

ولم يغفل الشاعر الأردني عن المناجاة الداخلية مع النفس، أو التأمل الكوني مع الخارج، لا سيما حين تضطرب دواخله بين الواقع والحلم، وتصبح الحاجة ضرورية إلى تفريغ الشحنات الشعورية، فتفضي النفس بمكنوناتها الداخلية على انفراد في لحظة من لحظات التطور الحاسم[٢]، يقول سعيد يعقوب:

وتناجينا بالدموع وبعض الدّمعِ يغنيك عن فصيح الكلامِ
وهي تحيا معي بكلّ مكانِ مثل ظلي في يقظتي ومنامي
آهِ يا مسرح البراءةِ إني عدت بعد الطوافِ بعد الغيابِ
متعب الخطوِ ظامئ الروح أرنو بعيون النسَّاك في المحرابِ[٣]

فالشاعر يبعث رسالة وجدانية للأرض التي تحيا معه بكل زمان ومكان، ويصور حالة الغياب وأمل الرجوع، كما يصف الشاعر ألمه الجسدي والروحي، فهو متعب الخطو ظامئ الروح، ويُلبس الأرض رداء القدسية، فهي محبوبة روحه، وقبلة هواه، وعمد الشاعر إلى الروي المكسورة، التي ناسبت حالة الانكسار جراء البعد، ولغة التعبد جراء النسك والتناجي بالدمع، و استطاع من خلال هذه المناجاة الداخلية، أن يعكس بعدا نفسيا داخيا عن مدى الصراع والتوتر لذاته الشاعره.

(١) ينظر: الهاشمي، علوي، فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، ص٣٨.

(٢) راغب، نبيل (١٩٨٥)، بين المناجاة والمونولوج، مجلة الفيصل، ع١٠٠، ص٧٥.

(٣) يعقوب، سعيد (٢٠٠٩)، عبير الشهداء، دار المأمون للنشر، عمان، ص٣٣-٣٤.

وتقول هيام رمزي:

وصرختُ من عمق الفجيعة
راكعا عند الصلاةْ
رباهُ هذا الكون ضاقَ
وأطبقت فوقي الفلاةْ
يا ربِ هذا الكون يجري
والقضاءُ له شؤونْ
ويصيح في صدري السؤال
على المدى عبر القرونْ(١)

وظفت الشاعرة المناجاة لبث صورة التساؤل الذي يؤرقها حول الكون وتناقضاته، والتي عجزت عن بلوغ إجابته، وتتنقل الشاعرة بين (المونولوج) المتمثل في صرخة النفس ومناجاة الركوع، وصيحة السؤال في الصدر، وبين (الدايالوج) لا سيما في خطاب الذات الإلهية، وهو تنقل فرضته تحولات الموقف والدفقات الشعورية، فالشاعرة في حالة تأزم من الواقع وتصاريف الكون، لكنها رغم ذلك تبدي إيمانها بالقضاء وبقدرة الله تعالى على التغيير، كما اعتمدت الشاعرة التسكين لقوافيها، لعلها تطمح في إبداء رغبتها بالسكينة، وأن رضاها بقدر الله سيحمل لها الطمأنينة.

ومن اللافت للنظر أن سعيد يعقوب وهيام رمزي في مناجاتهما، قد أفادا من التشكيلات الإيقاعية التي تتولد من ننوع القوافي، مما مكنهما من التنقل صعودا وهبوطا وسرعة وبطئا في لغتهما الشعرية، بما يتناسب مع حركة الشعور والانفعال(٢).

ويقترب شعر التوبة والتوسل والشفاعة، من شعر المناجاه، لما يحمله من استشعار للضعف والبحث

(١) الدردنجي، هيام رمزي (٢٠٠٥)، الأعمال الكاملة، دار الكرمل للنشر، عمان، ط١، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٢) ينظر: هياس، خليل (٢٠١٢)، ينابيع النص وجمايلات التشكيل (قراءة في شعر بشرى البستاني)، دار دجلة، ط١، ص١٩١.

عن مصدر للقوة يستند إليه الشاعر، ومثل هذه الأشعار تمثل الخضوع إلى سلطة واقية، أو إلى قوة أعظم من قوتنا يمكن أن تبعث شعورا بالطمانينة والثبات(١). يقول سعيد يعقوب:

أقمتُ على المعاصي والذنوبِ وقلت: غدا أتوب ولم تتوبي
متى يا نفس تتعظين إني أراك على شفا جرف رهيبِ
إذا نفس الفتى انقادت إليه نجا من كلّ أهوال الخطوبِ(٢)

فالشاعر يخاطب نفسه، في حوار وتساؤل، بعد أن استشعر عظيم ذنبه، وطول تسويفه، ما حدا به إلى تقوية النفس على سرعة التوبة، والعودة لدرب الهداية، لا سيما بعد أن توالت الأيام، وبدأ الموت يلوح في أفق الشاعر، ونجد الشاعر يميل إلى الحجاجية في قوله، فتحول الخطاب من الخاص للعام، ليقنع نفسه بأن النجاة من الخطوب، لا تكون إلا بالانقياد لله في كل الأمور.ولم يبتعد إبراهيم العجلوني في توبته عن يعقوب إذ يقول:

وكيف إذا ما أيقظ الموت غفلتي وحُملت يوم الحشر وزر كتابيا
أأمضي شباب العمر في حمأة الهوى وأطمع في جنات خلدٍ بواقيا(٣)

يظهر الشاعر في حالة مضطربة بين متعة الشباب وطلب التوبة، مصورا الحياة بالغفلة التي توقظها يد الموت، مما جعله في موقف الاستنكار، فكيف يؤمل من أمضى شبابه باللهو دخول جنة الخلد، وبذلك ينتقل الشاعر من سبات الغفوة إلى ميدان الصحوة.

ويقول يوسف العظم، تضرعا لله بأن يقبل توبته ويغفر ذنوبه:

لجأت إليك مطلعا خبيرا فأكرمني بما يحويه صدري
فجد لي بالهدى في كل حين وسدد بالرشاد جميع أمري

(١) ينظر: برنهارت، علم النفس في حياتنا العملية، ترجمة: إبراهيم عبد الله، ص٤٩.

(٢) يعقوب، سعيد (٢٠١١)، قسمات عربية، دار الينابيع للنشر، ٣٣-٣٤.

(٣) العجلوني، إبراهيم، طائر المستحيل، ص١٨.

لـعـلّ الله يـغـفـر لـي ذنـوبـي ويـمـلأ مـن عـبـيـر الـخـلـد قـبـري[١]

والشاعر فيما سبق يعتمد على التضرع والدعاء والرجاء في خطابه مع الذات الإلهية، وما ذلك إلا لكونه العارف لصفات الله ذات الجلال والجمال، كما أن الله تعالى هو العالم بما تخفي الصدور، الشاعر يقر بأنه وإن أقرّ بذنبه، إلا أن سريرته نقية تجاه خالقه، ويملأها حب رضاه، لذلك نجده يدعو الله أن يثبته على طريق الحق الذي عرفه، ويغفر له إن حصل منه تقصير في حقه تعالى.

ويقول كمال رشيد:

عظيم صنيعك يا خالقي

كثير عطاؤك يا رازقي

أتيت رحابك في توبة

أجب دعوة العبد يا ذا الرجاء[٢]

والشاعر يقدم لدعائه بما تجب له من آداب، إذ قدم له بالثناء على الله، والتوسل بأسمائه الحسنى، فالله هو المبدع والخالق والرزاق، والشاعر هو العبد الضعيف لربّه.

لم يقف الأمرعند مناجاة النفس كي تؤوب إلى بارئها، تقول نبيلة الخطيب:

أوَ مـا رأى الآيـات مـاثـلـة لـه أوَ لـيـس أخـرى أن يـؤوب ويـرشـدا

فـإذا جـنـان الأرض هـذا حـالـهـا كـيـف الـجـنـان إذا الـنـعـيـم تـخـلـدا[٣]

تدعو الشاعرة إلى التوبة والإنابة، بلغة تفيض بالخوف والأمل على من اقترف الذنوب، أما حجاجية لغتها فلم تبتعد عن سابيقها، فهي تطلب ممن شغلته زينة الدنيا، أن يتمعن ما خصه الله لهذه الدنيا من جمال، وينظر بقلبه إلى جنان الخلد التي لا عين رأت ولا أذن سمعت .

(١) العظم، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٦٣.

(٢) رشيد، كمال (١٩٨٨)، أشواق في المحراب،الجمعية العلمية الملكية، عمان، ط٢، ص٥٤.

(٣) الخطيب، نبيلة، من أين أبدأ، ص١٤١.

ولم يقف الدعاء عند الشاعر الأردني عند حيز الذات، بل تعداه إلى غيره، لا سيما وإن كان ممن يمثّل للشاعر أيقونة يرى من خلالها قيمة ما يمثله المدعو له، مما يمكننا من قراءة النص الغائب من وراء هذا الدعاء، وما يبلوره الشاعر من رؤية خاصة لمضامينه يقول حبيب الزيودي:

ويا زكريا سيأتي زمان

يكون به القابضون على الأرض

كالقابضين على الجمر

فاقبض عليه وسوف يصير على يدك الجمر زهرا نديا

سلام على دمه حين مات

سلام على وجهه حين يبعث حيّا

ويا رب ما عاد في القلب نبض يتم القصيدة

قد مسني العيّ، فاحلل إذن عقدة من لساني

وهبني الأمانا

ودع نبض شعبي يتم القصيدة

فالشعب أفصح مني لسانا[١]

والزيودي المسكون بالوطن والأرض، يدعو للقابضين على التراب، مستعملا مستويات تناصية متنوعة مع الحديث والقرآن، ليعلي من شأن المدعو لهم، لا سيما حين يكون المحب للأرض قد قدم روحه فداءً لها، ولعل التناص الطاغي على لغة الزيودي الشعرية ينقل مدى المعاناة التي يعانيها، من خلال اتكائه على شخصية المسيح، التي تعد مثالا للتضحية والفداء، ولم يجد للمسيح الجديد أي الشهيد، إلا أن يتمنى له السلام، ولأن الشاعر حاول أن يقدم صورة عميقة لرؤيته فقد خانه التعبير، ذلك أن لا كلام يستطيع أن يصور قيمة الأرض والشهيد، لذلك أصابه العي، فتوجه إلى الله العالم لما في الصدور، أن يجعل الشعب يتم القصيدة، ويكمل مسيرة الحب لهذه الأرض.

(١) الزيودي، حبيب (٢٠٠٢)، ناي الراعي، أمانة عمان الكبرى، ص٢٨٠-٢٨١.

ويقول حيدر محمود:

أقرأ الفاتحة

وأصلي على دمهم

بارك الله في رحمٍ

تلد الأنفس الجامحة(١)

بدأ الشاعر قصيدته كابتدائه للصلاة، بقراءة الفاتحة، التي ترتكز آياتها على الدعاء، كما أن الصلاة في أصل وضعها دعاء، والملاحظ أن الشاعر ينزل قدسية خاصة على المدعو لهم، ولعلها في نظره قدسية الرفض التي لا تعرفها إلا الأنفس الجامحة، التيلا تقبل الذل والانقياد له، ومثل هذه الأنفس تستحق أن يبارك الله الرحم التي أنجبتها.

(١) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٦١..

المبحث الثاني

الموضوعات الدينية في الشعر الأردني

القرآن الكريم

شكل القرآن الكريم رافدا مهما من روافد الأدب، فيمم الأدباء وجوههم شطره، ينهلون من صوره ومعانيه، ويحاكون لغته في نصوصهم الإبداعية، وكغيرهم من الشعراء، لجأ شعراء الأردن إلى هذا الكتاب العظيم مستفيدين من صوره ولغته، ومتكئين على شخصياته وقصصه، لتوظيفها كرموز يبثون من خلالها رؤاهم وأفكارهم.

يقول سعيد يعقوب:

كلام فوق مرتبة الكلام ونور هزّ أركان الظلام
تحداهم وهم أهل القوافي وأصحابُ الفصاحة والكلام
وأخبرنا عن الأمم الأوالي وأنبأنا عن الرسل الكرام
إلهي اجعله لي نورا بقلبي إذا خُلفت في وسط الظلام(١)

يؤكد الشاعر أن كلام الله فوق كلّ كلام مهما حصّل صاحبه من الفصاحة والبلاغة ، كما يشير يعقوب أيضا، إلى الإعجاز الغيبي الذي امتاز به القرآن الكريم، لا سيما في حديثه عن الأمم السابقة وإخباره عن الأنبياء الذين سبقوا بعثة الرسول الكريم، فكتاب الله زاخر بالمعجزات والآيات التي لا ينضب معينها على مرّ العصور، ولا ينسى الشاعر الدعاء لنفسه في أن يجعل الله القرآن نورا لقلبه، مستحضرا دعاء الرسول عليه السلام لذلك.

ويقول غازي الجمل:

كتاب الله للأسرارِ كنزٌ يفيض لآلئا للباحثينا
جواهر من لطيف اللفظ فيها مراد الله ربّ العالمينا
سنحمل راية القرآن دوما ونرفع تحت رايته الجبينا(٢)

(١) يعقوب، سعيد، عبير الشهداء، ص٢٤-٢٦.

(٢) الجمل، غازي (١٩٨٨)، دمع اليراع، دار عمار، عمان، ط١، ص٨٥.

فالشاعر يؤكد ما ينطوي عليه القرآن الكريم من أسرار، وجواهر مكنونة في ألفاظه ومعانيه، وفي علومه وفنونه، على مدى الزمان وفي كل مكان، فالقرآن الكريم معجزة عقلية تخاطب العقل وتدعوه للتفكر والتدبر، مخالفا بذلك واقع المعجزات الكونية التي أبهرت الأبصار، وصلحت لزمانها ولمن يراها .

ويقول يوسف العظم:

في ظـلال الـقـرآن عشـــنـا كـبـارا نـرفـض الـذل والـخـنـا والـعـارا

فكرنا للشـــعوب يهديها إلى الخيـ ـــــر وللـدّنـا يـظـلّ مـنـارا[1]

يتحدث العظم عن دور القرآن في نقل حالة العرب من الذل إلى الرفعة، فلم يكن لهم عزة إلا بالإسلام، وحين اجتمعوا تحت رايته سادوا العالم بالعدل ونبذ الجور، وكما قال ابن خلدون: "إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية؛ من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة[2]"، كيف لا ونحن أمة أعزنا الله بالإسلام، والإسلام دين شامل لمناحي الحياة كافة، ولا يقف دوره على المسجد والعبادة، كما أنه دين عالمي، فالمسلمون استطاعوا أن ينقلوا هديه للعالم أجمع، لما فيه من دعوة للخير والمساواة، فهو يخاطب الإنسان بما فيه مصلحته فردا ومجتمعا، ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾القلم، ٥٢. ويقول العظم:

أُرتـلُ الـذكـرَ عـلَّ الـذكـرَ يـحـفـظـنـي من الـخـطـايـا ويـحـمـيـني ويـرعـاني[3]

كما أن أثر القرآن الكريم بشخصياته وقصصه لم يغفل عنه الشاعر الأردني، فنجده قد ضمن شعره كثيرا من تلك الشخصيات والقصص، لما يحققه هذا الاستدعاء من عمق للتجربة الشعرية، وما يعطيه من فرصة لإثراء النص الإبداعي، فمعطيات التراث الديني لا سيما ما ارتبط بالقص القرآني، يعطي صورة رامزة للواقع المهموم بمشكلاته السياسية والاجتماعية، وتصبح اللوحة التأثيرية مزيجا لألوان يمتزج

(١) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٤٥.

(٢) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (٢٠١٣)، مقدمة الن خلدون، تحقيق: وائل حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٦٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٩.

الماضي بها بالحاضر[١]. يقول أمجد ناصر:

ولما أشاح صاحبه بوجهه عنه

قال له:

ألم

أقل لك

إنك

لن

تطيق

معي

صبرا[٢]

يستحضر أمجد ناصر قصة موسى – عليه السلام – مع العبد الصالح، وهذا الاستحضار للغائب في الحاضر، يساعد النص على إنتاج دلالات جديدة، بعيدا عن مباشرة القصة التاريخية، ، ويبث من خلاله رؤاه ومشاعره، والملاحظ أن الشاعر استعان بالتشكيل البصري لإعادة تشكيل الحادثة في نصه، مما يعطي خصوبة إضافية للنص، حين عمد إلى تقطيع العبارات لكلمات، تستحوذ كل كلمة على سطر شعري، لينقل للمتلقي صورة من نفاذ الصبر ومن علاقة التنافر التي باتت تظهر بين الأنا والآخر في النص الشعري، وهي الحالة التي ربما عايشها الناصر مع ناقديه، أو ممن عصب عليهم فهم مغازيه الشعرية، لا سيما وأن الشاعر من رواد كتابة قصيدة النثر التي تفترض الغموض بنية أساسية لإبداعها، وتعد الكتابة نوعا من الحرية التي لا تقف عند حد قيود الشعرية القديمة.

(١) ينظر: عيد، رجاء (٢٠٠٣)، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، دار معارف، الاسكندرية، ص٣٢٢.

(٢) الناصر، أمجد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٩٧.

ويقول حبيب الزيودي:

نجوع وينعم فيه سوانا

وقدّت "زليخة" من دبر

كلّ قمصاننا، والعزيز ابتلانا

لنا وطن طيب وزرعنا

على أرضه قمحا وصبانا

ولكنه سيظل وإن

شحّ معراجنا وسمانا

تهون النفوس لأجل هواه

ونترك أرواحنا إن دعانا(١)

والزيودي من خلال شعره السابق ينقل مدى معاناته في وطنه الذي صار مستباحا للآخرين، فالخائفون عليه يجوعون، والفاسدون الناهبون لخيراته يرتعون فيه وينعمون، ويستحضر الشاعر هنا جزئية من قصة يوسف –عليه السلام– حين بيع لعزيز مصر وراودته زوجته عن نفسه، بل واتهمته بالتعدي عليها، وهذا حال الشاعر مع من ينهبون خيرات البلاد وينافقون بحبه، ولكن الشاعر رغم هذه المعاناة، فإنه لن يتخلى عن حب بلاده، ويقدم استعداده لتقديم روحه فداء لترابه، إن دعاه لهذه التضحية.

النبي محمدعليه السلام:

استحضر الشعر الأردني شخصية الرسول العظيم : إنسانيته وأخلاقه وعدله وفكره ومضامين دعوته وأهم الأحداث التي عايشها وشكلت تحولا في مسار الدعوة الإسلامية كالهجرة وحادثة الإسراء والمعراج، إضافة إلى سيرته العطرة ، يقول صلاح جرار:

نـظـرتُ إلـى سـيـرة الـمصـطـفـى فـلـم أرَ أبـهـى ولا أشـرفـا

لـقـد درس الـجـور مـن عـدلـه فـقـد كـان في قـومـه مـنصـفـا

(١) الزيودي، حبيب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٧٤-٢٧٥.

ولـكـنـه مـع هـذه الـخصـال ... مـا زال في الأرض مسـتـهـدفـا
لـو اجـتـمـعـت أمـة الـمسـلـمـين ... عـلـى نـهـجـه الـواضـح الصـفـصـفـا
لـكـانـت لـهـم صـولـة في الـعـدا ... أعـادت مـنـازلـهـم صـفـصـفـا[١]

فالشاعر نظر في سيرة الرسول الكريم، التي لا أبهى ولا أشرف منها، وكيف ميز سيرته بالعدل ودرس الجور، وبثّ روح الإخاء والمساواة بين الناس، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، ومما دعا الشاعر إلى التعجب، ما يتعرض له الرسول في زمننا من حرب واستهداف، بغية النيل من مكانته ومن دينه الحنيف، رغم ما له من سيرة طيبة عطرة، لم تحمل في طياتها إلا الخير والسلام للبشرية جمعاء، والحقيقة أن مثل هذا الاستهداف سببه ضعف المسلمين الذين ابتعدوا عن دينهم ونهج نبيهم الواضح، ولن ترجع لهم عزتهم إلا إذا عادوا لدينهم الحق، واتبعوا نهج الرسول العظيم، فهو القائل: "تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به، فلن تضلُّوا أبدًا كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه[٢]".

ويقول حيدر محمود:

طه
ويسري في عروقي رعشة
تحيي عروقي...
بعد طول يباس...
.....
مجنحة الرؤى
وتحيلني قبسا،
من الأقباس[٣]

(١) جرار، صلاح، في طريقي إليك، ص٩٨-٩٩.

(٢) أخرجه الطبريُّ في تاريخه، ١٢/ ١٨١.

(٣) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٣.

فالشاعر أعيته هذه الدنيا وما فيها من ماديات تيبس الروح وتعكر صفوها، والتي لا تعود لها نضارتها إلا بذكر الحبيب المصطفى، فيصبح لنفسه جنانا ورؤى تنقلها إلى عالمها العلوي، وتحيله إلى قبس متوهج ينير عتمة روحه التي اشتاقت إلى النور الرباني، ولا يخفى أن الشاعر يفرغ دفقة صادقة من المشاعر من خلال هذا الخطاب الشعري لشخص الرسول الكريم، فهو حديث الروح للروح، غايته السمو وإن غلفه الإبداع.

ويقول سعيد يعقوب:

ويظل مدحك فوق كلِّ فصاحة ... ويظل من فوق الذي يتصورُ

هذا الذي كشف الظلام بنوره ... وأتى بآيات الكتابُ يبشرُ

قالوا: أساءوا للنبي فقلت هل: ... نبحٌ على بدر السماء يؤثرُ(١)

فالشاعر يتوجه بشعره إلى النبي عليه السلام، رغم أنه عاجز عن إعطائه حقه من خلال نظم الشعر، فمدح الرسول الكريم فوق كل إبداع وبلاغة وفصاحة وتعبير، كيف لا وهو الذي جاء بآيات الكتاب من عند رب العالمين، والذي يعدّ قمة البلاغة العربية، ورافد فصاحتها الأساس، كما أنه النبي الهادي الذي رفع عن هذي الأرض عتمة ظلالها، وأنار لها درب النور والهداية، ومثل هذه المقدمة الشعرية تحمل جانبا حجاجيا من خلال تشكلاتها اللغوية والأسلوبية، فمثل هذا الممدوح الذي يعجز الكلام عن وصف محاسنه من الناحية الإبداعية، ولا يكفيه الدهر شكرا لما فعله على مستوى الواقع للإنسانية، لا يهمه قول المسيئين في زماننا، فقد أدى رسالته وكفى، وكان يغفر لمن أساء إليه في حياته مع قدرته على النيل منه، ويستعين الشاعر بتصوير صورة المسيء، بالكلب الذي ينبح على بدر كامل الحسن والنور، وهل يؤثر عليه مثل هذا النباح.

يستذكر الشعراء ذكرى المولد النبوي ميلاد النبي محمد – عليه الصلاة والسلام- الذي هو هدية الله للبشرية حتى يوم القيامة، سبب سعادة البشرية ونجاتها. يقول يوسف العظم:

دفقة النور في ذرى البيت طافت ... بعد أن كان مظلم الركن مُعتِمْ

ولد المصطفى فيا سعد قومي ... برسول الهدى الرحيم المكَرمْ(٢)

(١) يعقوب، سعيد، عبير الشهداء، ١٣٣-١٣٤.

(٢) العظم، الأعمال الكاملة، ص٤٦.

فقد كانت العرب قبل مولد الهادي في سبات عميق، وضلالة مقيتة، وجهالة كبيرة، فحتى البيت الحرام ملأت جوفه الأصنام، فبات مظلم الأركان، ولم يكتب له الله التغيير من العتمة إلى النور، إلا بمولد الرسول محمد، فسعدت بمولده العرب، وانتقلت هذه البشارة للعالم، فهو نبي الرحمة والإنسانية.

ومن أعظم الحوادث التي أثرت في مسيرة الإسلام بعد مولد المصطفى، الهجرة النبوية، لأن الهجرة حدثا مشهودا في تاريخ الإسلام، وبداية تكوين الدولة القائمة على حكم رب البرية، ومن هذه الدولة انطلقت الفتوحات التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، إضافة إلى ما أعطته الهجرة من دروس للإنسان المسلم في الصبر على الشدائد والتوكل على الله والاستعداد بالأخذ للأسباب، تلبية لأمر الله تعالى.

يقول يوسف العظم:

الهجرة رحلة هادينا حمل الإسلام لنا دينا

فسلام الله على الهادي والكون يردّد آمينا[١]

والشاعر يؤكد أهمية الهجرة النبوية، فهي الهجرة التي حملت الإسلام للبشرية، بعد أن وقفت قريش في وجه تبليغ الدعوة المحمدية. ويقول مصطفى النبالي:

قال الرسول له ليهدأ روعةُ الله ثالثنا فماذا ترهبُ[٢]

والنبالي هنا يستحضر ما جاء في القرآن الكريم عن الهجرة، وما دار بين الرسول وصاحبه أبي بكر، حين خشي عليه من قريش، فما كان من الرسول إلا تهدئته وتطمينه فالله ثالثها، والله لا يخذل عبده، ولعل هذا الاستلهام للنص القرآني له غاية نفسية عند الشاعر، كونه يمد النفس بالطمأنية والرضا، ولنا في رسول الله قدوة، وهو الذي في أشد حالات الضيق والخطر، لم يترك حسن ظنه بخالقه، وتوكله عليه، والرضا بأمره. ويقول داوود معلا:

إلى المدينة يا حييت من بلدٍ فأكرمي لرسول الله مثواهُ

من قبلُ أن يبسمُ الأقصى لطلعتهِ هذا البراق وهذا البيتُ مسراهُ[٣]

(١) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٩٠.

(٢) النبالي، مصطفى حسن (١٩٨٨)، أين الطريق، جمعية عمال النطابع، عمان، ص١٢٤.

(٣) معلا، داوود، حديث الروح، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ص٥٦.

والشاعر يربط بين الهجرة وحادثة الإسراء والمعراج، فالإسراء هي الرحلة التي خص بها الله نبيه، تكريما له ومواساة لألمه.

وتقول نبيلة الخطيب:

يا نفحة الطيب إسراء ومعراجا

وبهجت المسجد الأقصى زهت تاجا

مسرى الحبيب الذي

طاف البراق به

فأينع الحسن

في الاكتاف وهاجا

أبوابه..

عندما اشتد الدجى..

جعلت..

أتراسها الصبر..

والإيمان مزلاجا(١)

ولا يخفى أن ارتباط حادثة الإسراء والمعراج له علاقة كبيرة بالقدس والمسجد الأقصى، لا سيما حين نستذكرها مع واقعهما الحالي، وتحكم الأعداء بهما، فكثيرا ما يعكس الشعراء من خلال استلهامهما شعرا واقع الأمة، وضرورة تحرير مسرى الرسول والمقدسات، وحالة الحزن التي تخيم على أولى القبلتين وثالث الحرمين، ولكن رغم كل المآسي التي تمر بها القدس ومسجدها، سيظل الصبر والإيمان منهجها.

تعد رحلة الإسراء والمعراج رحلة الفرح بعد الحزن، والراحة بعد المعاناة، والانقطاع عن الدنيا بعد اشتداد مصاعبها، والسمو والتجلي في لقيا الحبيب للمحب؛ لذلك استلهم الشعراء هذا الجانب ،

(١) الخطيب، نبيلة، من أين أبدأ، ص١١١.

وأسقطوه في قصائدهم ؛رغبة في الوصول لحالة التسامي المنشودة لراحة النفس من طغيان ماديات الواقع. يقول حسن أبو دية:

عندما سجدت تحت صخرة المعراج

سمعت نشيج طفلي

ثم وقف، واحتضنت عيناه المكان

همس: قائلا...

من هنا صعد جدي للسماء[١]

ينقل الشاعر للقارئ تجلي الكشف الذي انعكس على الطفولة، مما جعل عين الطفل تتسع بحجم المكان وتحتضنه، وهكذا يتماهى الشعر مع الخيال، ليتجاوز الحدود، ويعطي الممكن للامعقول، وكأن رحلة الصعود للجد مشهد مألوف يفرضه اتساع الرؤية. ويقول محمد ضمرة:

سبحان من أسرى بقلبي ليلة وبُراق حبي سابح لا يَعثُرُ[٢]

فللشاعر فيما سبق من شعر، مسراه الخاص، ومعراجه الذاتي، وبراقه السابح الذي لا يعثر، وما هذا الربط لتصورات حادثة الإسراء والمعراج، واسقاطاتها الذاتية، إلا حالة من المعراج الروحي، وكأننا أمام نص يسعى الشاعر فيه أن يكون واحدا مع ذاته الكاشفه، وأن ينتقل من عالم حياة الدنيا إلى عالم حياة الروح، والاستعداد للاستمداد[٣].

(١) أبو دية، حسن (٢٠١٣)، نقوش على خاصرة أيلون، دار فضاءات، عمان، ط١، ص٢٨٥.

(٢) ضمرة، محمد، كأنه فرحي، ص ٤٤.

(٣) ينظر: فيدوح، عبد القادر (٢٠١٢)، معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، دار فضاءات، ط١، ص١٨٢.

المبحث الثّالث

العقيدة والشرائع الإسلامية

كما استلهم الشاعر الأردني موضوعات الشريعة والعقيدة الإسلامية في نصوصه الشعرية، فالشعر يمتزج مع العاطفة على اختلاف أنواعها، ودور هذا المزيج إضفاء جوّ خاص على القصيدة، يساعد على تماسكها ووحدتها في وجدان الشاعر والمتلقي على السواء [١].

ويقول يوسف العظم:

آمـنـت بـالله في حســي ووجـداني وفي فـؤادي فـردا مـا لـه ثـاني[٢]

فالشاعر يعكس من خلال شعره حقيقة التوحيد، ويؤكد هنا إيمانه بالله وحده الذي لا شريك له، وهذا الإيمان قار في القلب، ومصدقة به الجوارح وعاملة به الأركان، فهو الأحد الصمد، الذي لا ثاني له في العبادة والألوهية. ويقول:

لا تـمـتـروا في ذاتـه فـالـكـون مـن آيـاتـه[٣]

يدعو الشاعر للتدبّر في آيات الله تعالى التي تشير لقدرته في هذا الكون الواسع.

أما الشعائر الإسلامية فقد ضمنها الشاعر الأردني في شعره، من صلاة وصيام وحج، لما تعكسه هذه الشعائر من تجليات إيمانية تنعكس على الفرد والمجتمع، يقول محمد ضمرة:

وارفع صـلاتك خاشـعا متعبدا فالأرض تبسـم والفضـاء منـورُ

واسـجدْ على نبض التراب مداويا إن السـجود على الدّموع معبِّرُ[٤]

يشير الشاعر إلى أثر الصلاة على نفسية المصلي، وما يحمله خشوعها من راحة نفسية، لا سيما عند السـجود، الذي يكون العبد فيه أقرب ما يكون إلى ربه، وتنعكس هنا لحظة الصـفاء والتجلي، حين يرافق هذا السجود انهمار الدمع، فالدمع معبر عن اتصال الروح بخالقها واستحضار قدرته وعفوه.

ويقول يوسف العظم:

أي شـهـر في سـمـانـا قـد بـدا كـان بـالأمـس إبـاء وبـطـولـة

---

(١) ينظر: منصور، حسن عبد الرزاق (٢٠٠٨)، الشعر والعقل، دار فضاءات للنشر، عمان، ط١، ص٤٥.

(٢) العظم، يوسف، قبل الرحيل، ص٧٩.

(٣) العظم، يوسف، في رحاب الأقصى، ص١٣٦.

(٤) ضمرة، محمد (١٩٩٩)، كأنه فرحي، دار الكرمل، عمان، ط١، ص٤٠.

قد أضعناه هباء وسدى قد هجرنا عزّة الدّين الأصيلة
فمتى نرجع فيه سُجّدا ورجالا، نعم إيمان الرجولة[١]

يمثل شهر الصوم قيمة عظمى عند المسلمين، فهو شهر العبادة والقرآن والجهاد، أضاعت الأمة قيمته الحقيقة، وابتعدت عن دوره في تطهير النفوس وصقلها، ويبث الشاعر شكواه متسائلا عن اليوم الذي ترجع فيه عزة الأمة، وتتشكل ملامح إيمان الرجولة، فالعبادات لا تقف عند حد الأداء الشكلي، دون أن يكون لها دور في نهضة الهمم والنفوس والمجتمع.

ومن الشعائر الدينية التي تمثلها الشاعر الأردني، شعيرة الحج، يقول يوسف العظم:

أقبلت بين حجيج جاؤوك برا وبحرا
في صدر كلّ مُلبٍ قد أودع الله سرّا
لبيك سرّا خفيا وأنت بالسّرِ أدرى[٢]

والحج ليس صورة حركية يؤديها المسلم، بل موسم تعليمي، ومؤتمر تربوي، يجب على مؤديه أن يخرج منه متسلحا بمضامينه التربوية والإيمانية والروحانية، التي بدورها تنعكس على الفرد والمجتمع، فهو طهارة فردية توصل إلى الطهارة المجتمعية، لا سيما حين يتقرب من خلاله لربه، ويبثه همومه، ويعبر عن شكواه وعن دواخله وأسرار نفسه، في مشهد مهيب يحرك النفس نحو السمو والارتقاء.

والحقيقة أن الشعر المتضمن لمضامين الإسلام، ما هو إلا تعبير عن فكرة يحكمها التصور الإسلامي، فهو الأدب الذي يصدر عن فكرة وعاطفة صدورا كليا أو جزئيا مباشرا أو موحيا من التصور الإسلامي المنبثق من القرآن والسنة[٣]،يقول محمد ضمرة:

هيمانةً تبتّل بالأحلام
جارحة صيام النفس
حين يحيك خيط أبيض
شالا لسحور
فأرى صباحات تضوئني

(١) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٩٩.

(٢) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٦٤.

(٣) قصاب، وليد (٢٠٠٨)، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط١، ص٣٨.

على جبل تجلّى يسرّهُ فرحًا
بما واقعتُ من نغمٍ
يُطهّرني إلى يوم النشور (١)

يعكس الشاعر حالة شعورية داخلية يبثّ من خلالها رؤية خاصة تجاه نفسه والكون الذي يعيش فيه، لذلك جاءت لغته سيلا من المشاعر الفياضة، كما أن الشاعر يطبع نصه بأبعاد دينية وروحانية، ليعكس صورة إنسانية صادقة، وما هذا إلا انفعال يمثل روح الإنسان الباحثة عن السعادة والطمأنينة، لا سيما حين يبحث عن عالم أكثر نقاء وصفاء، ينقي من خلاله روحه ونفسه، والشاعر يتضمن قيم الصوم وما تؤديه من روحانية على نفس الصائم، فكأنه في حالة صيام روحاني، ليطهر النفس والروح، وليبقى هذا التطهير مرافقه إلى يوم الحشر.

ويقول إبراهيم نصر الله:

وتصعد للشمس عند الغروب
تُلوِّح للشمس
تسمع صوت الآذان على درج الظلمات
تلملم دمعتها وتعود إلى ركنها لتصلي العشاء
تطيل الركوع..
تطيل السجود
تطيل الدعاء
كأن أبانا –هنا– في الصلاة(٢).

ينقل الشاعر لنا صورة ملموسة واقعية عن أمه وبساطتها، لا سيما حين ترتبط هذه الصورة بمضامين الدين الذي يعد أساس من حياة الناس، لا سيما بسطاء الفطرة والأعراف، ونجد الشاعر يستشعر الصلاة كطقس مقدس يحتوي على ديمومة الحياة، فالأم عند الغروب تسمع الآذان، فتعود لتصلي، مطيلة السجود والركوع، وتتذكر الماضي المتمثل باستذكار صورة الأب، ثم الدعوة للأبناء الذين يمثلون المستقبل.

(١) ضمرة، محمد، أعالي الكلام، منشورات وزارة الثقافة، ص١٠.

(٢) نصر الله، إبراهيم (١٩٩٩)، بسم الأم والابن، المؤسسة العربية، بيروت، ط١، ص١٢٣.

المبحث الرّابع

النصــح والإرشـــاد

يعد النصح والإرشاد من أساس قيام المجتمع الإسلامي، كونه صورة من صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك لم يغب مثل هذا المضمون عن ميدان الشعر الأردني، لا سيما عند الشاعر الذي يرى في نفسه مسؤولية الالتزام تجاه مجتمعه وأفراده، تقول نبيلة الخطيب:

إذا عـزمـت فـأحســـن مـا عـقـدت لـه فـالنـاس بـالخير والإحســـان قـد جَمُلوا

دع الإســـاءة لا تـأمـن عـواقـبـهـا الـكـيـل بـالـكـيـل والأيـام ذي دُوَلُ[1]

فالشاعرة تدعو إلى العزم في الإحسان وعمل الخير، فالخير طبع الإنسان المجبول عليه، كما تدعو إلى ترك الإساءة، فهذه الحياة دول ومن يسيء فيها لا بد وأن ترد له الإساءة، أما العفو لا جزاء له إلا الخير والشكر.

وتقول أمل الجابي:

ولـقـد نصـــحـتـكِ فـاســـمـعـي هـذي أختـاهُ لا تـنســـي طـبـاعَ المســـلـمـاتْ

إنّ الـحـيـاءُ يـزيـنُ مـنْ فـيـه انضـــوى فـالـخُـلـق تـاجٌ كُـلـلـتْ فـيـه الـفـتـاةْ[2]

توجّه الشاعرة النّصح للمرأة المسلمة، كونها امرأة وأقرب إلى أختها في النصيحة، وترى الشاعرة أن أفضـل الأخلاق للمرأة هو الحياء، كونه يصـون عفاف المرأة ويكرمها في هذه الدنيا، والحياء كما هو معروف من شـعب الإيمان، وتؤكد الشـاعرة أن الأخلاق أجمل تاج تكلل به المرأة نفسـها، في زمن كثرت فيه الفتن والمصائب، وصار القابض على دينه كالقابض على جمرة.

ويقول خالد الساكت:

مجرم أنت؟

تبْ. تغتسلْ

(١) االخطيب، نبيلة (١٩٩٥)، صبا الباذان، منشورات وزارة الثقافة، ص٨٣.

(٢) الجابي، أمل (١٩٩٠)، قراءات في الآفاق، مؤسسة عالم المستقبل، عمان، ص٢١.

وتبعث حيا

...

وحين تواجهني بعد ذاك

سأفرح، أجهش بالدمع

حين أراك[١].

ينصح الشاعر أخاه بالتوبة، كونها تغسل الذنوب، وترجع الإنسان إلى الحياة من جديد، إن هو تخلص مما يدفعه إلى الشر، وبعد هذه التوبة ستتغير نظرة الشاعر لمن تاب، حين تتبدل مشاعر السوء بمشاعر الألفة، وتغمر الفرحة نفسه لهذه التوبة.

ويقول يوسف العظم:

محضـتك النصـحَ فاسـلمْ غير ذي سـقمٍ وأصـدق النصـح ما قـد فـاض من ألمِ

أزجي لـكَ الشـعرَ لا أبـغي بـه ثـمنـا فلسـتُ أقتات من شـعري ومن نعمي[٢]

ويشير الشاعر هنا إلى الإخلاص في النصح والإرشاد للمسلمين، فأصدق النصح ما ينبع عن مشاعر صادقة، وتجربة معاشة، كما يؤكد الشاعر على دور الشعر في هذا النصح، فالشعر لا بدّ وأن ينصب اهتمامه على أمور الأمة ومشاكلها، دون هدف من وراء هذا النصح. ولعل قول الشاعر السابق يقودنا إلى الحديث عن دور الشعر كسلاح في الدعوة إلى سبيل الله، ولا يخفى ما للشعر من دور في التأثير في النفوس، ولفت انتباه المتلقي، فقد كان الشعر ديوان العرب، وميدان الإعلام، يقول زكي الخصاونة:

قصائدي قلتها للحق داعيةً بالخيرِ للخير أبناء وإخوانا[٣]

فالشاعر يؤكد أنه داعية من خلال شعره، ولا يقبل أن يكون هذا الشعر إلا للخير، لأن المؤمنين إخوة،

(١) الساكت، خالد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٩٦.

(٢)العظم، يوسف (١٩٨٧)، قناديل في عتمة الضحى، ط١، مكتبة المنارة، الزرقاء، ص٩٢.

(٣) الخصاونة، زكي محمود (١٩٨٨)، من ظلال القضية، دار عمان، ط١، ص٩.

وطبع الأخوة يفرض على الشاعر الذي يعرف مدى دوره الذي يؤديه في المجتمع، لذلك يتخذه سلاحا في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

ويقول أحمد حسن القضاة:

يا شعر إنّا معا ماضـــونْ
لغايةٍ لا نرهـبُ المنـــونْ
لنوقظ اللاهينَ في المجـونْ
ونرشدَ الحيرانَ والمفتـونْ
شعارنا الإصلاح أنْ يكونْ
(دُعاتُهُ) البناتوالبنـــونْ(١)

الشعر من وسائل الدعوة إلى الله، فهو لسان الأمة الذي لا يخشى المنون، ويرى القضاة أن أساس الدعوة إيقاظ الغافل، وإرشاد الحيران، وتنبيه المفتون، للعودة إلى طريق الحق والصواب، ومثل هذه الدعوة هي للناس كافة، ذكورا وإناثا.

ويقول أيضا:

حســـانُ أعـلـى لـواء الشـــعـر مُـدَّرِعـا بُرْدَ اليقين.. أغـاظ الشـــرك والحســـدا
أعـلـى الـلّـواء وروح الـقـدس أيـدهُ دعا الرسـولُ فكانّ الحارس السـندا(٢)

ولعل القضاة فيما سبق من شعره أراد أن يؤكد قيمة الشعر كسلاح للدعوة، متخذا من دور شاعر الرسول، حسان بن ثابت، مثالا لذلك، وكيف كان له الدور الكبير في الدفاع عن دين الإسلام ورسوله، وكيف أيده الله تعالى لذلك، فكان بلسانه وشعره سندا للدين الحنيف وسدا أمام شعراء الكفر والطغيان.

ولأن الشعر لا بد وأن يكون له مضمون متماش مع مضامين الإسلام فالأوجب بهذا الإبداع أن يبتعد عن تصوير الآثام والملذات، وأن يتخذ الصدق سبيلا لغاياته، يقول يوسف العظم:

(١) القضاة، أحمد حسن، الأعمال الشعرية الكاملة، ١/ ٣٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ١/ ٣٢٥.

وإذا الشـــعـــر بـالـكـؤوس تـغـنـى والـنّـواســيُّ عـانـقَ الـخَـيَّـامـا
فـفـلســطـيـنُ لا تـحـبُّ الســكـارى وربـى الـقـدس لا تُـريـدُ الـنـيـامـا[1]

فالشاعر يرى أن الشعر إذا فقد التزامه بقضايا الدين والأمة، وصار مجرد تغن بالخمر كأشعار أبي نواس وعمر الخيام، فإنه سيفقد قيمته الحقيقية، ولا يمكن أن يغير من مصير الأمة، لا سيما إذا تعلق الأمر بتحرير الأرض، الأمر الذي لا يجنيه السكارى والنيام.

ومما يلاحظ من أشعار النصح والإرشاد التي تبناها الشعراء الأردنيين لا سيما فيما سبق من نماذج تحوي المضامين: الدينية والأخلاقية والاجتماعية.

ولا يخفى أن الالتزام مرتبط بأيدولوجيا معينة، يتبنى المقتنع بها مبادئها ويدافع عنها، وهذه الأيدولوجيا عرفت قديما بالعقيدة، والإسلام دين عقيدة، لا تنفصل تشريعاته عن واقع الحياة ، فمن الضروري أن يعيش المسلم داعيا لدينه وجاعلا منه حياته التي يطلب سعادتها في الدنيا والآخرة، والشاعر المسلم جزء من مجتمعه فعليه أن يتبنى ما يدعو إليه دينه، بطريقته التي ميزه الله بها على عبادة، أي بالشعر، لكن يجب التأكيد، إن كان لا بد للأدب أن يكون إلى جانب الفضيلة، فإنه لا يجوز بأي حال أن يتخلى عن رسالته في عالم الذوق الفني والمهارة في البناء، حتى لا يهبط إلى التبشير بالفضائل أو إعطاء العظات[2]،وعليه فالالتزام يجب أن لا يناقض الإبداع، أو يميل إلى قيمة المضمون دون جماليات التكوين الشعري، والأديب المبدع هو القادر على الموافقة بين ما يؤمن به من قيم وأيدولوجيات وتشكيله ذلك بمايبث المتعة الجمالية في نفس المتلقي[3].

ويقودنا الحديث عن الالتزام في الشعر إلى الحديث عن تناول الشعراء لقضايا الأمة لا سيما السياسية منها، وما تعلق بأمور الاستعمار والدعوة إلى التحرر، والتوجه نحو مضامين الوحدة، والحقيقة أن الشاعر الأردني كان بشعره دوما حيث يكون الجرح، فإن كان الجرح في فلسطين سال الشعر دما على فلسطين، وإن كان الجرح في العراق، بكى الشعر على العراق، فالشعراء الأردنيون يرون أن الأمة جسد واحد، وأن لا سبيل لتطبيب الآلام إلا بالوحدة ولم الشمل. يقول يوسف العظم:

(١) العظم، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٨٠.

(٢) ينظر: العشماوي، محمد زكي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢، ص١٧٦.

(٣) ينظر: راغب، نبيل (١٩٩٧)، التفسير العلمي للأدب نحو نظريةعربية جديدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ص٢٢٤.

يـا أمـة الإســـلام جـمـعـا لشـــمـلـكـم فـإن بجمع الشـــمـل تقوى الـدعـائمُ[١]

فالشاعر يدعو دعوة صريحة إلى التوحد ولم الشمل، فالأمة العربية قائمة على دعائم وعوامل مشتركة، فتوحدها اللغة والدين والهم المشترك، وعليه فالوحدة العربية، بل الإسلامية هي السبيل إلى تقوية أواصر الألفة بينها، وبذلك يعود لها مجدها التليد.

وتقول نبيلة الخطيب:

تـوحـدت قـبـلـة الـمســـلـمـيـن فـهـل بـاتـت تفرقهم عن شـــرعِهم نِحَلُ[٢]

فالشاعرة ترى أن عامل الوحدة العربية موجود على مر التاريخ، كيف لا وقبلتهم واحدة، إلا أنهم باسم الدين، باتوا يتفرقون إلى ملل ونحل، فصار الدين الذي من المفروض أن يوحدهم، بفهمهم الخاطئ واتباعهم لمن يريد خراب أمرهم، مفرقا لهم.

ويقول إبراهيم الخطيب:

تـلّـظـتْ تشـــظـت في ثـلاثـيـن رقـعـةٍ وقد صـارت الصـغرى التي كانت العظمى

وأمـــتـــنـــا والـــحـــمـــد لله عـــدّة ومنْ كثرت الأعـداء عقَّمَـتْ العُقـما[٣]

فالشاعر يشير إلى حالة التشظي التي حلت بالأمة العربية، فصارت تقترب من الثلاثين دولة، وهنا يشير الخطيب إلى ما كانت عليه الأمة من عز في ماضيها وما آلت إليه من ذل في حاضرها. إذ صارت دولة العرب العظمى، بتشتتها دولة صغرى، لا وزن لها بين الأمم، ولا يبتعد الشاعر عن جانب السخرية المؤلمة، حين يحمد الله بأسلوب المتهكم، فأمتنا العربية باتت عقيمة القوة وعقيمة التقدم وعقيمة الفائدة، حتى بات عقمها عقيما هو الآخر، من شدة ما وصلت إليه من سوء الحال، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

والحقيقة أنه ومنذ سنة النكبة، والقضية الفلسطينية هي القضية الكبرى التي تشغل العالم الإسلامي، وتشـــغل المكان البارز في الصـــراع الدولي؛ نظرا لخطورتها، ولعدم اســـتطاعة العالم أن يجد الحل

(١) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص١١٠.

(٢) الخطيب نبيلة، من أين أبدأ، ص٧٠.

(٣) الخطيب، إبراهيم، حتى يتبين لك خيط الحلم، ص١٠٣.

المناسب لها، ولان الشعر صورة من الواقع، فقد كان له الدور المهم في هذه القضية، في اتجاهه إلى الفاعلية والإيجابية، دون التوقف عند مجرد الانفعال والتأثر(١).

وقد كان للقضية الفلسطينية المحور الأساس من شعر شعراء الأردن المعاصرين، نتيجة للقرب الجغرافي ولأواصر القرابة،بل باتت هذه القضية من أكبر القضايا المؤرقة لهم، والمهيمنة على جانب كبير من إنتاجهم الإبداعي، سواء من خلال الدعوة إلى الوقوف لجانب المناضلين في الأراضي المقدسة، أو نقل مشاعر الألم والحسرة لما حل بالديار المحتلة من دمار وتهجير ولجوء، أو حث أهل فلسطين على الاستمرار في نضالهم ضد الصهاينة المحتلين، كونهم الركيزة الأساس لقضية العرب الأولى، والحقيقة أن الشاعر الأردني تجاه القضية الفلسطينية، لم يجافيه الأمل في عودة الأرض المحتلة، وبقي هاجس العودة مسيطرا على مشاعره، وفي ذلك يقول جميل علوش:

زحفت عليك الحادثات فرابطي
وعدت عليك العاديات فصابري
وترقبي الغد إن فيه بشائرا
للزاحفين مع الصباح الباكرِ(٢)

ولم يغفل الشعراء عن الترابط الأخوي المتين الذي يربط الضفتين، ومدى تلاحم شعبيهما، لا سيما بعد مصاب فلسطين الجليل، يقول حبيب الزيودي:

هذي بلادي بلاد الذاهبين غدا إلى فلسطين قد تزهو روابيها
طالت جراح فلسطين التي انتظرت ولوّث السّفل الأوغاد واديها
على المآذن من طغيانهم شجن وعذبتها وعذبتها جراحات تقاسيها(٣)

يرى الشاعر في الأردن أرض الرباط التي منها سيكون الزحف لتحرير فلسطين، لا سيما بعد أن طالت جراحتها،

(١) الحمد، حليمة بنت سويد (٢٠٠٣)، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ص ٧.

(٢) علوش، جميل، الأعمال الشعرية الكاملة، ١/ ٢٥٨.

(٣) الزيودي، حبيب، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢٦٧.

وطال انتظارها، مستشعرا الشاعر بإحساسه الوطني ألم مآذنها التي أصابها العذاب من ظلم المحتل.

ويقول محمود فضيل التل:

ففي العروبة تعلو فيك هامتنا ولـلـقضـية دوما كنت عنوانا

عمان والقدس عندي آيتا حلم إذا صحوت حسبت القدس عمانا(١)

وما ذلك إلا إشارة من الشاعر إلى مواقف الأردن المساندة للقضية الفلسطينية، ودور في الذود عن حماها والدفاع عنها، كيف لا والأردن وفلسطين توأم في المصير، ولا تقل القدس عن عمان مكانة في نفس الشاعر، حتى كأنهما واحد في ضميره ووجدانه. ويقول ناصر أبو عبيد:

إن لم نقابل زحفهم بصدورنا عرضي وعرضك شانه الغرباء

فاقذف بسجيل الحجارة وجههم اقذف يبارك سعيك الشرفاء(٢)

يحث الشاعر على الجهاد والاستبسال في قتال الأعداء، وإن كلف الأمر الموت في سبيل الأرض والعرض، كما أنه يمجد ثورة فلسطين وانتفاضتها الأبية في وجه الصهاينة، داعيا أن يبارك الله الخجر والساعد، كي يظل النضال مستمرا على ثرى فلسطين الطهور.

ولا يخفى أن الشعر المتناول للقضية الفلسطينية اعتمد في أغلب مضامينه على الجوانب الإسلامية، لا سيما في دعوته للجهاد، الذي به تعود للأمة مكانتها، فهو ذروة سنامها، ولا يكون الجهاد الحق، إلا بتمثل قيم الإسلام السامية، وبث روح النضال في الجيل القادم، الذي سيحقق النصر إن شاء الله، كما ركز شعراء المضامين الإسلامية على الأهمية الدينية للأراضي الفلسطينية، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأرض فلسطين مهبط الرسالات وملتقى النبوات، وهذا من أهم العوامل للتضامن والجهاد من أجل تحريرها من الأعداء.

القدس والأقصى:

(١) التل، محمود فضيل (٢٠٠٢)، تحت جنح الليل، مطابع الدستور، ط١، ص١٣٤.

(٢) أبو عبيد، ناصر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٣.

أهم المرتكزات التي اتكأ عليها الشاعر الأردني فيما يخص القضية الفلسطينية : القدس والأقصى لأنّهما ثيمة دينية لدى المسلمين والعرب ، ولا يخفى أن اتصال الإنسان بالمكان يعد اتصالا وثيقا،لذلك فلا عجب أن يتعلق به ويتفاعل معه، لا سيما حين يمثل هذا المكان قيمة نفسية أو دينية، ويزداد هذا التعلق حين يبتعد الإنسان عن المكان طوعا أو قسرا، الأمر الذي يجعل حالة من الاغتراب أو الحنين لديه، أما بالنسبة للشاعر فنجده من خلال استدعاء المكان يسعى إلى خلق فني جديد، مستلهما كل إيحاءات ذلك المكان، وما تفوح منه من دلالات تغني فكرته وثقافته الشعرية ، لذلك نجده يستلهم أبعاد المكان ويوظفها في تجربته الشعرية بطريقة فنية، ويصوغها في لغته الشعرية[١]، مستعينا بما يتمثل له من الواقع والخيال.أما بالنسبة للقدس فقد اتخذت"في القصيدة العربية أبعاداً مختلفة: دينية، وسياسية، وتاريخية، ووطنية، وقومية، وروحية وجدانية وصلت إلى درجة التصوّف،وأبرزت من خلالها محاور مهمة في القصيدة العربية نذكر منها: الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج، ومسؤولية الدفاع عن القدس ويتصل بذلك الدعوة إلى الوحدة العربية، وبيان خطر التهويد، فضلاً عن البعد الحضاري المتّصل بالعهدة العمرية ذات البعد المشرق للحضارة الإسلامية المتسامحة، وقد سمح ذلك بتشكّل فني للقدس في النص الشعري، فكانت أنسنة المكان وسيلةً مهمة لجأ إليها الشعر؛ لبث لواعج المحبة والحنين والشوق للمدينة المقدسة[٢]". يقول سعيد يعقوب:

أيّا أهلنا في القدس صبّرا فكم أتى وراء ظلام الليل مؤتلفا صبحُ
ولا تهنوا فالنصر لا بدّ قادم وإن مسّكم قرحٌ فقد مسّهم قرحُ[٣]

فالشاعر متفائل والنصر لا بد قادم، وسيأتي الصبح بعد الليل وإن طال، داعيا الشعب الفلسطيني إلى

(١) ينظر: الجبوري، جمعة (٢٠١٢)، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار صفاء، عمان، ط١، ص١٨٧.

(٢) الضمور، عماد (٢٠١٥)، تشكلات القدس في الشعر العربي الحديث، مقال في جريدة الدستور الأردنية، الجمعة، ١٨ كانون الأول،

(٣) يعقوب، سعيد عبير الشهداء، ص٦٨.

الصبر والنضال، فكما أصابهم من المستعمر ظلم، فهم بنضالهم سينالون منه، وسيرجعون الأرض المحتلة. ويقول حيدر محمود:

لا تصدقنا إذا قلنا سنأتيك لنفديك

فلن يأتي أحد

لا يغرنك العدد

فهو يا أقصى غثاء

كغثاء السيل

لا وزن له... وهو زبد(١)

يتحدث الشاعر بلسان الجماعة ؛ نتيجة لما عاينه من طول الأمد في خذلان بيت المقدس، وابتعاد العرب عن قضيتهم الرئيسة، إذ صار دفاعهم عن الأقصى مجرد كلام وشعارات ورفض وشجب دون عمل، وباتت كثرة العرب مجرد زبد، لا فائدة منه، ولعل مثل هذا النقد اللاذع، يشعل في الأمة فتيل العزة، ويدفعهم إلى العمل لا القول لتحرير الأرض. أما الشاعرة نبيلة الخطيب فلها نظرتها الخاصة تجاه القدس، تقول:

والله.. لن تطفئ الأيام

جذوتنا

ما دام للقدس

عينٌ تنظر الكركا(٢)

ترى الشاعرة أن الوحدة بين المسلمين هي التي سترجع القدس إلى أحضان الأمة، فالقدس تحمل آمال العودة إليها، لذلك نجدها متطلعة إلى أحلام من يأمل برجوعها، لتستمد الأمل لتحقيق حلمها.

(١) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٢١٥.

(٢) الخطيب، نبيلة، من أين أبدأ، ص٤١.

المبحث الخامس

صورة الشهيد في الشعر الأردني

تعد صورة الشهيد من الصور التي وظفت في الشعر العربي بكثافة كبيرة، وعلى مدى تاريخ شعريته، لما للشـــهيد من مكانة عالية عند خالقه، ولا تبتعد تجلياتها عن ذكر مقام الشـــهادة، وصـــفات الشـــهيد وبطولاته، وحتى آماله ومشـــاعره، كونه قد قدم روحه من أجل قضـــية عظيمة، لذلك لا تنفك صـــورة الشـــهيد مرتبطة بالأرض والمعتقد، وقد تمثل الشـــعراء الأردنيون مضـــمون الشـــهادة والشـــهيد بصـــور متنوعة في أشعارهم. يقول صلاح جرار:

لـــيـــس يـــدري مـــا يُـــبـــيّـــتـــهُ صـــــدقـــــت في الله نـــيـــتـــهُ

روحـــــه والـــــروح غـــــالـــــيـــــة هـــي لـــلأقصـــــى هـــديـــتُـــهُ(١)

يتحدث الشاعر عن الشهيد الذي صدقت نيته في طلب الشهادة، فمنحها الله له، وفي ذلك أعظم التكريم من الباري له، ورغم أن الروح غالية، إلا أنها بالنسبة للشهيد رخيصة أمام معتقداته، وأمام الأقصى الذي يمثل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وما روح الشهيد سوى هدية للأقصى ومسجدها المبارك.

ويقول يوسف العظم:

لا تـقـولـوا لـقـد فـقـدنـا الشـــهـيـدا مـذ طـواه الـثـرى وحـيـدا فـريـدا

أنـا مـا مـتُ فـالـمـلائـك حـولـي عـنـد ربـي بـعـثـت خـلـقـا جـديـدا(٢)

يصور الشاعر حال الشهيد بعد استشهاده، فنحن لم نفقده، لأن صورة تضحيته ستظل قائمة في النفوس، ومن ناحية ثانية فالشهيد لم يمت، كما وصفه الله تعالى، بل هو حيّ في جنان الرحمن تحفه الملائكة.

وتقول هيام رمزي:

أنا عائد يا أم رغم صواعق الألم المرير

أنا عائد تحدو خطاي رعاية الله القدير

(١) جرار، صلاح (٢٠١٧)، في طريقي إليك، الآن ناشرون، عمان، ط١، ص٣٥-٣٦.

(٢) العظم، يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٢٠.

يا أم هذي الروح في الإسراء في الرمق الأخير

أماه يا وطني ويا أرضي ويا حلمي الأثير

يحمي رباك الله يا وطني على مرّ العصور(١)

تعطي الشاعرة صورة متخيلة للشهيد، فها هو يخرج من عالم الموت، وينقل لنا مشاعره وآماله، ويخاطب أمه التي يرى فيها الوطن والأرض، فالشهيد مستمر في نضاله رغم موته، لما يبثه من روح النضال، فهو أيقونة الفداء، التي لا تنطفئ جذوتها، لذلك نجده دائم الدعاء أن يحمي الله وطنه على مرّ العصور، ولو قدر له العودة لما تقاعس عن تقديم روحه مرة وأخرى من أجل وطنه الغالي.

ويقول حبيب الزيودي:

ما فيه زيتونة لم يخضب جدائلها

عبق من دم الشهداء وطيب

ألا يا أيها الكافرين لكم دينكم

وله دينه

ولا ينحني القلب عن دينه ويتوب(٢)

يصور والشاعر حالة الارتباط المقدس بين الشهيد والأرض، فهو إذ يقدم روحه لهذه الأرض، يعود ليحيا في زيتونها، وإشارة الشاعر إلى الزيتون إشارة تحمل إيحاءات التقديس، كما لا يخفى الجانب الأسطوري، حين يصبح الشهيد عشتار التضحية، الذي بموته تخصب الأرض ويعود لها ربيعها، كما يشير الشاعر إلى العقيدة المتينة التي تبناها الشهيد، فالتضحية دينه الذي لا انفصام عنه، برغم من يحاولون ثنيه عن استمرار نضاله.

(١) رمزي، هيام، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٣٥-٣٦.

(٢) الزيودي، حبيب (٢٠٠٢)، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٢٧٣.

المبحث السّادس

استلهام الشخصيات والمعارك الإسلامية

يعد استلهام الشخصيات والمعارك الإسلامية صورة من صور العودة للتاريخ وإحيائه في إطار توظيفي اعتمده الشاعر لغاية فنية وخطابية إقناعية، ولا يخفى ارتباطه بالقضية الفلسطينية وبملامح بثّ روح الجهاد والنضال، من خلال استدعاء صور بطولية يكون لها الأثر العميق في نفس المتلقي، لا سيما وأن أغلب هذه الاستدعاءات ارتبطت بالشخصيات البطولية وبالمعارك التي كان لها الأثر العظيم في مسيرة التاريخ الإسلامي. يقول خالد فوزي عبدة:

أَعَرَفتَ كيف هوتْ وذلّت أمتي ... في عثرة نكراء من عثراتها

إيهِ صلاح الدين هذي أمتي ... لا فرق بين حياتها ومماتها[١]

يستحضر الشاعر شخصية صلاح الدين، ويتمنى عودته ليرى ما حل بهذه الأمة التي صارت حياتها وموتها سيان، عله يعيد لها عزتها، ويحرر أقصاها. ويقول سعيد يعقوب:

أين منا أبو عبيدة والمقدادُ ... أين القعقاع أين ضرارُ

أين زيد وخالدٌ ومعاذُ ... وصلاحٌ وجعفرُ الطيارُ[٢]

فالشاعر يعود بالقارئ لتاريخ البطولات الإسلامية، مستحضرا شخصياته الجهادية، في حالة شعورية لا تخلو من الألم الذي حل بالأمة، وأمله أن يظهر من يحاكي أحد هؤلاء الأبطال في غيرته على مقدساته، والعمل على تحريرها. ويقول يوسف العظم:

كسرنا قوس (حمزة) عن جهالة ... وحطمنا بلا وعي نِبالَهْ

ولا (القعقاعُ) يهتفُ في السَّرايا ... فتخشى ساحة الهيجا نِزالَهْ

ولا (حطينُ) يصنعها (صلاحٌ) ... طوى الجبناءُ في خوَرٍ هلالَهْ[٣]

---

(١) عبده، خالد فوزي، زهور لا تذبل، ص٧٢.

(٢) يعقوب، سعيد، عبير الشهداء، ص ٤١ .

(٣)العظم، يوسف، المجموعة الشعرية الكاملة، ص٧٧.

يرى الشاعر أنّ ما وصلت إليه الأمة يعود لتقاعسها عن الجهاد، وجهلها في فهم قيمه، فلم يعد عند العرب حمزة ولا القعقاع ولا صلاح الدين، فكيف يكون النصر بلا قادة يبذلون الروح من أجل قضيتهم. كما لم تغب المرأة المسلمة التي عرفت بنضالها عن مشهد الشعر الأردني، تقول لينا أبو بكر:

الـدار تـقـفـر مـن أربـابـهـا الـدّارُ ودمع عـيـنـيـك يـا خـنـسـاء مـدرارُ[١]

فالشاعرة تستحضر شخصية الخنساء التي قدمت أبناءها في سبيل الله، ولكن أين اليوم الرجال الذين ستبكيهم الخنساء وقد أقفرت الدار منهم، وصارت الخنساء تبكي في اليوم ألف صخر، ولا مجيب لبكائها وتفجعها.

والملاحظ أن الشاعر الأردني في استدعائه لشخصيات البطولة الإسلامية، والمعارك الحاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية، يحاول أن يعيد قراءة الواقع، والمقارنة بين ماضي الأمة وحاضرها، وما يمكن أن يجده في ماضيها من شعلة ضوء قد تنير للأمة واقعها المرير، كما أنه لا يتعامل مع التاريخ تعاملا يعتمد على سرد حقائقه لمجرد الذكر فقط، إنما يضفي على معطياته من واقعه وذاته، وفق ما يؤكد قناعاته ورؤاه، وبما تكتنفه هذه المادة التاريخية من قيمة معنوية، ودلالة إيحائيه يريد إيصالها إلى ذهن المتلقي وشعوره[٢]، ذلك أن الشاعر يوظف شعره لخدمة قضيته من خلال الكشف عن تراث الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها[٣]، وبذلك يخدم جانب المضمون والقيمة الفنية في شعره.

كما بلاحظ أن الشعراء الأردنيين صادقو الالتزام تجاه قضيتهم الأهم، وملتزمون بمنهجية الإسلام، فنفذت معانيه السامية إلى نفوسهم ووجدانهم، وتلبست مع عواطفه ورؤاهم، فأذكت فيها روح الصدق، كما نفذت إلى أسلوبهم الشعري، فجاء معظمه مطبوعا واضحا لا تكلف فيه ولا غموض[٤].

---

(١) أأبو بكر، لينا، المحارة الجريحة، ص١١.

(٢) ينظر: الحداد، علي (١٩٨٦)، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ص٨٠.

(٣) ينظر: فاضل، جهاد (١٩٩٧)، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، ط١، ص٣٥٨.

(٤) ينظر: الحمد، حليمة، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، ص٢٧٨.

المبحث السّابع

نقد الممارسات التي تؤدى باسم الدين

وتجدر الإشارة هنا أن المقصود ليس الدين بذاته أو النصوص الدينية فدين الله محفوظ وآياته لا ريب فيها، إنما المقصود بعض الممارسات التي تؤدى باسم الدين، سواء من قبل الجماعات أو الأفراد، لغايات المكاسب الشخصية، أو بتوجهات أيدولوجية هدفها خداع الرأي العام والسيطرة على الجمهور باسم الدين والطاعة. أما غاية الشاعر من هذا النقد، فينصب في بيان الممارسات المغلوطة التي تتستر باسم الدين، أو كشف النفاق لمن يحاولون خديعة الناس بلبس عباءة الورع، لغايات المصلحة الذاتية. يقول خالد الساكت:

قال المتاجرون بالعقائد
بأن للقرآن أوجها
في حين للقرآن وجه واحد
إذا الغزاة انتهكوا حدودك
ولوثوا تاريخك امتطوا بنودك
واستلبوا أرضك قتلوا جنودك
فالقول: فعل واحد
هو الجهاد(١)

فالشاعر يعلم أن في القرآن آيات محكمات وأخرى متشابهات، وهناك آيات لها أكثر من وجه في الفهم والتأويل، لكن إذا تعلق الأمر بضياع الأرض، وانتهاك العدو للأعراض والمحارم، وقتله الشعوب الآمنة، فلا وجه للتأويل في آيات الجهاد والقتال، ومن يقل بغير ذلك متاجر بالعقائد، ومدفوع لخدمة أيدولوجية لا تعمل لخدمة الأوطان، ويصبح القول بالتأويل والتعدد بابا من أبواب خديعة الناس، وسببا من أسباب الذلة والمهانة، فمتى احتلت الأرض، لا فعل إلا الجهاد. ويقول:

مساجدنا عامرات، وبعد الصلاة
تعود بهية لعادتها القديمة!
مضافاتها ودواوينها مسرحية

(١) الساكت، خالد (١٩٩٢)، الذي يأتي العراق، دار الينابيع للنشر، عمان، ص١٤٢.

وأحزانها موسم للنفاق
تعيش المدينة للردح والقدح
والسخريات
وتمسي واجمة بانتظار الذي هو آت
وتمسي خواء، مواتْ[١]

وهنا يشير الشاعر إلى تحول العبادات لمجرد عادات، ما يفقدها قيمة العبادة، والإخلاص في النية، فتتحول إلى مجرد أفعال وحركات لا أثر لها في نفس مؤديها، فتذهب روح العبادة، وتنقطع صلتها بالقلوب، وهذا ما يجده الشاعر في مجتمعاتنا، فالمساجد عامرة، وبمجرد أن تنتهي الصلاة، يعود الناس لنفاقهم وعاداتهم السيئة، كأن الصلاة لم تصل لوجدانهم، ولم يخشعوا وهم بين يدي ربهم، وقد أشار رسول الله إلى مثل هذه العبادات التي لا تمس روح الإيمان، حين قال: "رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ[٢]"، ولا يخفى أن العبادة عصب الحياة للإنسان المؤمن، فإن تحولت إلى الشاكلة التي حذر منها الشاعر، صار الإنسان بلا حياة، وأمسى أقرب للأموات.

ويقول موسى حوامدة:

يا عبد الله
من ملكك العربية
من أهداك القرآن
وأعطاك الكعبة
...
لم يختركالله لتحصيل الجزية
أو سفك دم الصوفية
واستئصال الحرية[٣]

(١) الساكت، خالد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص٤٠١.

(٢)أخرجه الإمام أحمد:٨٦٣٩.

(٣) حوامدة، موسى (١٩٩٩)، شجري أعلى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ص٦٥.

الخاتمـــة

تحدّث البحث عن المضامين الإسلامية في الشعر الأردني في محاولة لتتبع هذه المضامين وقراءتها، بغية الإلمام بطبيعة توظيفها لدى الشاعر الأردني المعاصر، وما أدته طبيعة هذا التوظيف من إضافة جمالية على مستوى الشكل الخارجي للنص، وانجذابها إلى داخله لتؤدي دورها المنشود في تشكل لغة التص الشعرية، ولا يخفى إفادة الشاعر من موروثه الثقافي بتنوعاته المتعددة من أجل خدمة نصه الإبداعي، وتحميله مرجعات وإحالات تخدم تجربته الشعرية، وتعطي إبداعة قوة دافعة كي تؤثر على المتلقي ويتفاعل معه لذلك عمدت الدراسة إلى قراءة الموضوعات التي اعتمدت المضامين الإسلامية في الشعر الأردني المعاصر، كالحديث عن القرآن الكريم وسيرة المصطفى عليه السلام والحوادث الإسلامية التي كان لها الأثر الكبير في تحول مسيرة التاريخ الإسلامي، واستدعاء الشخصيات المنيرة في تراثنا الديني والنقد الديني، وكذلك الموضوعات التي ارتبطت بالمشاعر الداخلية والخلجات النفسية عند الشاعر، لا سيما في تجلياته وتضرعه إلى الله، ودعائه وتقربه لطلب رضاه، محاولة أن تظهر جوانب الفكر والالتزام في رؤية الشاعر وتوجهاته، ومجالات التوظيف الفني في كتابته الأدبية.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولا – تنوعت المضامين الإسلامية لدى الشاعر الأردني في شعره المعاصر؛ كالابتهال والتضرع والدعاء والحديث عن القرآن الكريم والسيرة النبوية والدعوة والنصح والإرشاد وقضايا الأمة، الأمر الذي يعكس سعة المعرفة لدى الشاعر الأردني، ومدى الاستفادة من ثقافته الشخصية.

ثانيا – كشفت الدراسة مدى تفاعل الشاعر بميحطه الثقافي، وكيف استفاد من استدعاء رموزه، وشخصياته ومضامينه الدينية؛ لخدمة تجربته الشعرية، سواء أكان هذا التوظيف يمثل بنية فكرية على مستوى المضمون أم بنية فنية على مستوى التشكيل الداخلي والخارجي للنص.

ثالثا – كان للشاعر الأردني نقد ديني لبعض الممارسات التي تؤدى باسم الدين، سواء من قبل الجماعات أو الأفراد، لغايات المكاسب الشخصية، أو بتوجهات أيدولوجية هدفها خداع الرأي العام والسيطرة على الجمهور باسم الدين. أما غاية الشاعر من هذا النقد، فينصب في بيان الممارسات

المغلوطة التي تتستر باسم الدين، أو كشف النفاق لمن يحاولون خديعة الناس بلبس عباءة الورع، لغايات المصلحة الذاتية.

رابعا – وظف الشاعر الأردني أساليب لغوية متعددة في تصه الشعري الذي اشتمل على مضامين الإسلام، متنقلا بين الخبر والإنشاء والصور البلاغية والتناص، مما يعطيه نصه مساحة من التعبير الوجداني، وإثراء إبداعيا، وذلك بما يخدم رؤيته الذاتية، إذ نجده كثيرا ما يرتكز على أساليب الإنشاء كالأمر والنهي والنداء، لا سيما في خطابه الوعظي، أو في دعائه لربه، محاكيا بذلك أسلوب القرآن الكريم .

خامسا – كما لوحظ أن توظيف التناص في أغلبه لم يخرج عن التناص الاجتراري، الذي تمّ استدعاءه على هيئته الأولى، دون توظيف فني يرتقي ببنية النص الإبداعية، فلم يخرج عن كونه اقتباسات أدبية او استشهادات حجاجية، لا غاية منها سوى التأثير الشعوري على المتلقي في النص الجديد.

التوصيات:

أولا : دعوة الباحثين الأردنيين إلى توجيه أقلامهم لدراسة الأدب الأردني؛ لأنّ الأدب الأردني ما زال بكرا، ويحتاج إلى الدَّراسة والبحث أكثر مما هو موجود.

ثانيا : يوصي الباحث الدارسين بالتوجه لقراءة المضامين الإسلامية في الشعر الأردني، بصورة استكشافية أكبر ، فمثل هذا الموضوع يستحق الإشباع أكثر.

وبعد فهذه محاولة تهدف إلى دراسة المضامين الإسلامية في الشعر الأردني، أردت الإسهام من خلالها في محاولة الكشف عن الموضوعات الإسلامية التي ضمنها الشاعر الأردني في خطابه الإبداعي، وبيان وجهات النظر والرؤى التي دفعته لهذا التضمين.

قائمة المصادر والمراجع

- برنهارت، (١٩٨٤)علم النفس في حياتنا العملية، ترجمة: إبراهيم عبد الله.مكتبة أسعد ، بغداد ط١ .
- أبو بكر، لينا، (٢٠٠٠) ، المحارة الجريحة ، أمانة عمان الكبرى ، ط١
- التل، محمود فضيل (٢٠٠٢)، تحت جنح الليل، مطابع الدستور، ط١ ، .
- الجابي، أمل (١٩٩٠)، قراءات في الآفاق، مؤسسة عالم المستقبل، عمان.
- الجبوري، جمعة (٢٠١٢)، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار صفاء، عمان، ط١، ص١٨٧ .
- جرار، صلاح (٢٠١٧)، في طريقي إليك، الآن ناشرون، عمان، ط١، ص٣٥-٣٦.
- الجمل، غازي (١٩٨٨)، دمع اليراع، دار عمار، عمان، ط١ .
- الحداد، علي (١٩٨٦)، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ص٨٠.
- حسان، عبد الحكيم، التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري.
- الحمد، حليمة بنت سويد (٢٠٠٣)، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١،
- حوامدة، موسى (١٩٩٩)، شجري أعلى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١
- الخصاونة، زكي محمود (١٩٨٨)، من ظلال القضية، دار عمان، ط١ .
- الخطيب، نبيلة (١٩٩٥)، صبا الباذان، منشورات وزارة الثقافة.
- الخطيب، نبيلة (٢٠١٢)، من أين أبدأ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط١،
- الخطيب، إبراهيم،(٢٠٠٢) حتى يتبين لك خيط الحلم، دار الكندي ، إربد ط١ .
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (٢٠١٣)، مقدمة الن خلدون، تحقيق: وائل حافظ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدردنجي، هيام رمزي (٢٠٠٥)، الأعمال الكاملة، دار الكرمل للنشر، عمان، ط١ .

- أبو دية، حسن (٢٠١٣)، نقوش على خاصرة أيلون، دار فضاءات، عمان، ط١.
- راغب، نبيل (١٩٨٥)، بين المناجاة والمونولوج، مجلة الفيصل، ع١٠٠.
- راغب، نبيل (١٩٩٧)، التفسير العلمي للأدب نحو نظريةعربية جديدة، الشركة المصرية العالمية للنشر،
- رشيد، كمال (١٩٨٤)، عيون في الظلام، دار المنار الزرقا، ط١.
- رشيد، كمال (١٩٨٨)، أشواق في المحراب،الجمعية العلمية الملكية، عمان، ط٢،
- الزيودي، حبيب (٢٠٠٢)، ناي الراعي، أمانة عمان الكبرى،
- الزيودي، حبيب، الأعمال الشعرية الكاملة،
- الساكت، خالد (١٩٩٢)، الذي يأتي العراق، دار الينابيع للنشر، عمان، ص١٤٢.
- الساكت، خالد، (٢٠١١) الأعمال الشعرية الكاملة، مطبعة السفير ، عمان ،ط١.
- الضمور، عماد (٢٠١٥)، تشكلات القدس في الشعر العربي الحديث، مقال في جريدة الدستور الأردنية، الجمعة، ١٨ كانون الأول،
- صدوق، راضي (٢٠١١)، الأعمال الشعرية الكاملة، وزارة الثقافة الأردنية، عمان .
- ضمرة، محمد (١٩٩٩)، كأنه فرحي، دار الكرمل، عمان، ط١.
- ضمرة، محمد، أعالي الكلام، منشورات وزارة الثقافة، د ت ، د ط .
- عبده، خالد فوزي، (١٩٩٨) ، زهور لا تذبل ، وزارة الثقافة –الأردن ، ط١ .
- العجلوني، إبراهيم، (١٩٩٤) طائر المستحيل، دار قدسية إربد ، ط١
- عز الدين، إسماعيل (١٩٧٦)، الشعر في إطار العصر الثوري، دار العودة، بيروت، ط١.
- العشماوي، محمد زكي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٢،
- العظم، يوسف، (٢٠٠٣) الأعمال الكاملة، منشورات النادي الشبابي ، ط١.
- العظم، يوسف،(١٩٨٠) ، في رحاب الأقصى،المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣
- العظم، يوسف،(٢٠٠١) ، قبل الرحيل، مؤسسة الإبداع ، صنعاء ، ط١

- العظم، يوسف (١٩٨٧)، قناديل في عتمة الضحى، ط١، مكتبة المنارة، الزرقاء.
- علوش، جميل،(٢٠١٤) الأعمال الشعرية الكاملة، ، دار أزمنة للنشر ، ط١.
- عودة، أمين يوسف، (٢٠٠١) ،تجليات الشعر الصوفي، قراءة في الاحوال والمقامات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١
- عيد، رجاء (٢٠٠٣)، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، دار معارف، الاسكندرية.
- فاضل، جهاد (١٩٩٧)، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، ط١، ص٣٥٨.
- فيدوح، عبد القادر (٢٠١٢)، معارج المعنى في الشعر العربي الحديث، دار فضاءات، ط١.
- قصاب، وليد (٢٠٠٨)، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط١.
- القضاة، أحمد حسن، الأعمال الشعرية الكاملة، ١/ ٣٢٠.
- محمود، حيدر، (٢٠٠١) ،الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ، ط١.
- معلا، داوود، حديث الروح، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
- منصور، حسن عبد الرزاق (٢٠٠٨)، الشعر والعقل، دار فضاءات للنشر، عمان، ط١
- الناصر، أمجد، (٢٠٠٢) الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١.
- النبالي، مصطفى حسن (١٩٨٨)، أين الطريق، جمعية عمال النطابع، عمان.
- الهاشمي، علوي، (٢٠٠٦) فلسفة الإيقاع في الشعر العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١.
- هياس، خليل (٢٠١٢)، ينابيع النص وجمايلات التشكيل (قراءة في شعر بشرى البستاني)، دار دجلة، ط١.
- الوهابي، رضوان (٢٠٠٧)، الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، منشورات زاوية فن، المغرب، ط١.
- يعقوب، سعيد (٢٠٠٩)، عبير الشهداء، دار المأمون للنشر، عمان.
- يعقوب، سعيد (٢٠١١)، قسمات عربية، دار الينابيع للنشر.

محتويات البحث

المحتويات

مقدمـــة ٤١٠٥
المبحث الأوّل:الابتهال والمناجاة والدعاء في الشعر الأردني ٤١٠٨
المبحث الثاني:الموضوعات الدينية في الشعر الأردني ٤١١٩
القرآن الكريم ٤١١٩
النبي محمدعليه السلام: ٤١٢٢
المبحث الثّالث:العقيدة والشرائع الإسلامية ٤١٢٨
المبحث الرّابع:النصـــح والإرشـــاد ٤١٣١
القدس والأقصى: ٤١٣٧
المبحث الخامس: صورة الشهيد في الشعر الأردني ٤١٤٠
المبحث السّادس :استلهام الشخصيات والمعارك الإسلامية ٤١٤٢
المبحث السّابع:نقد الممارسات التي تؤدى باسم الدين ٤١٤٤
الخاتمـــة ٤١٤٦
قائمة المصادر والمراجع ٤١٤٨
محتويات البحث ٤١٥١